

الفصل الثالث والعشرون

السبئيون

لورود اسم سبأ في القرآن الكريم فضل ولا شك في جميع أهل الأخبار ما بقي في أذهان المسلمين عن سبأ والسبئيين ، فقد اضطر المفسرون الى التقاط ما كان ورد عنهم من قصص وحكايات . وما كان القرآن ليشير الى سبأ، لو لم تكن لهم قصة عند الجاهليين^١ .

وسبأ عند الأخباريين اسم جدّ أولاد أولاداً نسلوا، وكانت من ذرياتهم شعوب، ووالده هو (يشجب بن يعرب بن قحطان) ، ومن أولاده قبائل كثيرة انتشرت في كل مكان من جزيرة العرب ، قبل الإسلام وبعده، واليه نسب نسله السبئيون. وقد زعموا أن اسمه الحقيقي ، هو (عبد شمس) . وأما سبأ ، فلقب لقب به، لأنه أول من سبأ ، أي سن السبي من ملوك العرب وأدخل اليمن السبايا، وذكر بعضهم أنه بنى مدينة (سبأ) وسدّ مأرب ، وغزا الأقطار ، وبنى مدينة (عين شمس) بإقليم مصر ، وولى عليها ابنه (بابلون) (بابليون) ، وقالوا أشياء أخرى من هذا القبيل^٢ .

١ سورة النمل : الرقم ٢٧ الآية ٢٢ ، سورة سبأ ، الرقم ٣٤ ، الآية ١٥ .
٢ المحبر (ص ٣٦٤) ، الطبري (٢٢٥/١) ، ورووا شعرا على لسان علقمة بن ذي جدن في هذا المعنى :

ومنا الذي لم يسب قبل سبائه سبأ ، ومن دان الملوك مرارا
منتخيات (ص ٤٧) ، تاج العروس (١٠/١٦٩) ، ابن خلدون (٤٧/٢) .

وليس في النصوص العربية الجنوبية شيء عن نسب سبأ وعن هويته ، وليس فيها شيء عن اسمه أو عن لقبه المزعوم ، وكل ما ورد فيها أن سبأ اسم شعب ، كَوْن له مملكة ، وترك عدداً كبيراً من الكتابات . وكان يتعبد لآلهة خاصة به ، وله حكام حاربوا غيرهم ، الى غير ذلك من أمور سوف يأتي الكلام عليها .
نعم ، نشرت في كتاب REP. EPIG. صورة كتابة ، ذكر أنها حفرت على نحاس ، وهي في مجموعة P. Lamare ، جاء فيها : (عبد شمس ، سبأ بن يشجب ، يعرب بن قحطان)^١ .

ولم تنشر الصورة (الفوتوغرافية) لأصل الكتابة ، وإنما نشرت كتابتها بالأحرف اللاتينية والعبرانية ، ولم يد المتخصصون رأياً في هذا اللوح وفي نوع كتابته وزمان الكتابة ، لذلك لا أستطيع أن أبدي رأياً فيها ، ما لم أقف على ذلك اللوح .
وأما حظ سبأ في الموارد التاريخية ، فانه لا بأس به بالقياس الى حظ الشعوب العربية الجاهلية الأخرى ، فقد ورد ذكر السبثيين في التوراة وفي الكتب اليونانية واللاتينية وفي الكتابات الآشورية . ويظن ان كلمة SA-Ba-A-A = Sabu الواردة في نص سومري يعود الى Aradnannar (باتيسي) (لجش) Lagash (تلو) معاصر آخر ملوك (أور) ، أي من رجال النصف الثاني من الألف الثالثة قبل المسيح ، تعني أرض سبأ^٢ . ويرى (هومل) ان كلمة Sabum = Sa-bu-um التي وردت عند ملوك (أور) في حوالي سنة (٢٥٠٠ ق.م .) إنما تعني Seba الواردة في العهد العتيق^٣ . وإذا صح ان Saba و Sabum سبأ والسبثيين ، صارت هذه النصوص السومرية أقدم نصوص تاريخية تصل إلينا وفيها ذكر (سبأ) ، ويكون السبثيون أول شعب عربي جنوبي يصل خبره إلينا ، ونكون بذلك قد ارتقينا بسلام تاريخهم الى الألف الثالثة قبل الميلاد^٤ .
وقد ذهب (مونتكومري) Montgomery الى ان السبثيين المذكورين في

١ REP. EPIG. 4304, VIII, II, P. 184.

٢ Ency., Vol. 4, P. 3, O'Leary, P. 87, Rawlinson, Cunelf. Inscr. W - Asia., II, 53, 67, III, 10, No. 2, 38.

٣ Hommel, in: Hilprecht's Explorations in Bible Land, Philadelphia, 1903, P. 739, Ency., 4, P. 3, Arablen, S., 24.

٤ Arablen, S., 24.

النصوص السومرية كانوا من سكان (العربية الصحراوية) ، أي البادية ، وهذه البادية هي مواطنهم الأصلية الأولى ، ومنها ارتحلوا الى اليمن . أما متى ارتحلوا عنها ، فليس لدى هذا المستشرق علم بذلك . ويرى بعض الباحثين ان مجيء السبثيين الى ديارهم التي عرفت باسمهم ، انما كان في ابتداء العصر الحديدي ، أي في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، وذلك بعد مئات من السنين من هجرة المعينيين والقتبانين الى اليمن^١ .

ورأى بعض آخر احتمال هجرة السبثيين الى اليمن في حوالي السنة (١٢٠٠) قبل الميلاد ، أما هجرة المعينيين والقتبانين وأهل حضرموت ، فقد كانت في حوالي السنة (١٥٠٠ ق. م.) . وقد مارس السبثيون الزراعة والتجارة ، فكانت قوافلهم التجارية تصل الى بلاد الشام ، وذلك في حوالي السنة (٩٢٢ ق. م.) على ما يستنبط من التوراة^٢ .

وذهب (هومل) الى ان السبثيين هم من أهل العربية الشمالية في الأصل، غير انهم تركوا مواطنهم هذه، وارتحلوا في القرن الثامن قبل الميلاد الى جنوب جزيرة العرب ، حيث استقروا في منطقة (صرواح) و (مأرب) وفي الأماكن السبئية الأخرى . كانوا يقيمون على رأيه في المواضع التي عرفت بـ (أريبي) (عريبي) (أريبو) في الكتابات الآشورية وبـ (يارب) Jareb = Jarb في التوراة^٣ . ومن (يرب) (يارب) على رأيه جاء اسم (مأرب) عاصمة (سبأ)^٤ . ويؤيد رأيه بما جاء في النص : Glaser 1155 الذي سبق أن تحدثت عنه من تعرض السبثيين لقافلة معينة في موضع يقع بين (معان) و (رجمت) الواقع على مقربة من (نجران)^٥ . وعنده ان هذا النص يشير الى ان السبثيين كانوا يقيمون في أيام ازدهار حكومة معين في أرضين شمالية بالنسبة الى اليمن ، ثم

١ Arabien, S., 24, Burton, Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, 1929, P. 115, Montgomery, P. 50, Otto Eifeldt — Festschrift, Wiesbaden, 1959, S., 153.

٢ الملوك الاول ، الاصحاح التاسع ، الآية ١١ ، Arabien, S., 24.
٣ Hommel, Geographie und Geschichte des Alten Orients, I, S., 142, Aufsatz und Abhande, S., 230, 281, 302, 313.

٤ المصدر نفسه .

٥ Glaser 1155 = Hálévy 535.

انتقلوا الى اليمن. ويرى في اختلاف لهجتهم عن لهجة بقية شعوب العربية الجنوبية دليلاً آخر على ان السبثيين كانوا في الأصل سكان المواطن الشمالية من جزيرة العرب ، ثم هاجروا الى الجنوب^١ .

وقد ذكر العهد العتيق (شبا) (سبا) تارة في الحاميين ، وذكرهم تارة أخرى في الساميين . ففي الآية السابعة من الاصحاح العاشر من التكوين ، وفي الآية التاسعة من الاصحاح الأول من أخبار الأيام الأول : ان (شبا) من (كوش بن حام) ، فهم من الكوشيين ، أي من الحاميين ، على حين اننا نرى في الآية الثامنة والعشرين من الاصحاح العاشر من التكوين انهم من الساميين . وبين الحاميين والساميين ، فرق كبير كما هو معلوم . ثم اننا نرى ان التوراة قد جعلت (شبا) من ولد (يقطان) في موضع^٢ ، وجعلته من ولد (يقشان) في موضع آخر^٣ ، ويقطان هو ولد من ولد (عابر) Eber . أما (يقشان) فهو ولد من أولاد (ابراهيم) من زوجه (قطورة)^٤ ، وفرق بين الاثنين .

ويرى علماء التوراة أن ذكر (شبا) و (سبا) تارة في الكوشيين أي الحاميين ، وتارة أخرى في اليقطانيين ، أو في (اليقشانيين) ، هو تعبير وكناية عن انتشار السبثيين ، ونزوح قسم منهم الى السواحل الإفريقية المقابلة ، حيث سكنوا فيها ، وكونوا مستوطنات بها في (الأريتريا) وفي الحبشة وفي أماكن أخرى . ولهذا ميزتهم التوراة عن بقية السبثيين المقيمين في العربية الجنوبية بجعلهم من أبناء (كوش) ، وميزت السبثيين المختلطين بقبائل (يقشان) برجع نسبهم الى (يقشان) ، وبذلك صار السبثيون ثلاث فرق بحسب رواية التوراة، لانتشارهم واقامة جماعات منهم في مواضع غربية عن مواضعهم ، وذلك قبل الميلاد بالطبع بمئات من السنين^٥ .

وقد وصفت أرض (شبا) في التوراة بأنها كانت تصدر (اللبان)^٦، وكانت

١ Hommel, Geogr., I, S., 143.

٢ التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٨ .

٣ التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٣ .

٤ التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢ .

٥ Hastings, P. 490, 842, Encycl. Bibl., P. 2564.

٦ ارميا : الاصحاح السادس ، الآية ٢٠ .

ذات تجارة ، وأن تجارها كانوا يتاجرون مع العبرانيين : (تجار شبا ورعة هم تجارك ، بأفخر أنواع الطيب ، وبكل حجر كريم والذهب أقساموا أسواقك . حران وكنة وعدن تجار شبا وأشور وكلمد تجارك)^١ . واشتهرت قوافلها التجارية التي كانت ترد محملة بالأشياء النفيسة^٢ ، وعرفت بثروتها وبوجود الذهب فيها^٣ . وقد قيل لذهبها (ذهب شبا)^٤ . ويتبين من المواضع التي ورد فيها ذكر السبثيين في التوراة أن معارف العبرانيين عنهم قد حصلوا عليها من اتصالهم التجاري بهم ، وهي محصورة في هذه الناحية فقط ، فلا نجد في التوراة عن السبثيين غير هذه الأمور .

وقصة زيارة (ملكة سبأ) لسليمان ، المدونة في التوراة ، هي تعبير عن علم العبرانيين بالسبثيين ، وعن الصلات التجارية التي كانت بينهم وبين شعب سبأ . ولم تذكر التوراة اسم هذه الملكة ، ولا اسم العاصمة أو الأرض التي كانت تقيم بها^٥ . وقد ذهب بعض نقدة التوراة إلى أن هذه القصة هي أسطورة دونها كتابة التوراة ، الغرض منها بيان عظمة ثروة سليمان وحكمته وملكه^٦ . ورأى آخرون أن هذه الملكة لم تكن ملكة على مملكة سبأ الشهيرة التي هي في اليمن ، وإنما كانت ملكة على مملكة عربية صغيرة في أعالي جزيرة العرب ، كان سكانها من السبثيين القاطنين في الشمال . ويستدلون على ذلك بعثور المنقبين على أسماء ملكات عربيات ، وعلى اسم ملك عربي ، هو (يثع أمر) السبثي في النصوص الآشورية ، في حين أن العلماء لم يعثروا حتى الآن على اسم ملكة في الكتابات العربية الجنوبية ، ثم صعوبة تصور زيارة ملكة عربية من الجنوب إلى سليمان وتعجبها من بلاطه وحاشيته وعظمة ملكه ، مع أن بلاط (أورشليم) يجب ألا يكون شيئاً بالقياس إلى بلاط ملوك سبأ ، ولهذا لا يمكن أن تكون هذه المملكة في نظر هذه الجماعة

١ حزقيال : الإصحاح السابع والعشرون ، الآية ٢٢ وما بعدها ، الإصحاح الثامن والثلاثون الآية ١٣ .

٢ ايوب : الإصحاح السادس ، الآية ١٩ .

٣ Hastings, P. 842.

٤ المزامير : المزمور الثاني والسبعون ، الآية ١٥ .

٥ (فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جداً بجمال حاملة أطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة) ، الملوك الإصحاح العاشر ، الآية ٢ .

٦ Hastings, P. 843.

من علماء التوراة ، إلا ملكة مملكة عربية صغيرة لم تكن بعيدة عن عاصمة ملك سليمان ، قد تكون في جبل شمر أو في نجد أو الحجاز^١ .

وذهب بعض العلماء أيضاً الى أن الغرض من هذه الزيارة لم يكن مجرد البحث عن الحكمة وامتحان سليمان ، وإنما كان لسبب آخر على جانب كبير من الأهمية بالقياس الى الطرفين، هو توثيق العلاقات التجارية وتسهيل التعامل التجاري بينهما^٢ .

وقد ذهب المؤرخ اليهودي (يوسفوس) الى أن هذه الملكة كانت ملكة (أثيوبية) الحبشة ومصر ، زاعماً أن Saba اسم عاصمة الأحباش^٣ ، وأن اسم هذه الملكة Naukalis^٤ .

ونجد زعم (يوسفوس) هذا شائعاً فاشياً بين أهل الحبشة ، فهم يذهبون حتى اليوم الى أن أسرهم المالكة هي من سلالة سليمان وزوجه ملكة (شبا) ، ويدعونها (ماقدة) Makeda^٥ . ولا أظن ان (يوسفوس) قد اخترع نفسه تلك القصة ، بل لا بد أن يكون قد أخذها من أفواه قومه العبرانيين .

وقد وصف هذا المؤرخ زيارتها لقصر سليمان في (أورشليم) ، وذكر أنها عادت الى مملكتها بعد ان استمعت الى حكم هذا الملك النبي^٦ . وهو يردد بذلك صدى ما جاء في التوراة من ان زيارة تلك الملكة انما كانت لالهاس الحكمة منه.

ومهما قيل في أصل هذه القصة ، وفي خبر المؤرخ (يوسفوس) عن الملكة ، فإننا نستطيع أن نقول انها ترجمة وتعبير عن الصلات التاريخية القديمة الاقتصادية والسياسية التي كانت بين سبأ والحبشة ، وعن أثر السبثيين في الأحباش من جهة وبين هذا الفريق والعبرانيين من جهة أخرى، رمز اليها بهذه القصة التي قد تكون

١ Montgomery, P. 181, Dhorme, Revue Biblique, P. 105, Glaser, Skizze, II, S., 387, Dussaud, Les Arabes en Syrie, P. 10, Hastings, P. 843.

٢ Hastings, P. 843. Kittel, Die Bücher der Könige, S., 89.

٣ Encycl., Vol., I, P. 720.

٤ Ency., Vol., I, P. 720.

٥ ويدعي الاحباش أن (منليك) وهو جد الأسرة المالكة ، هو ابن سليمان من زوجة (ماقدة) ملكة (شبا) ،

Encycl., Vol. I, P. 720, J. B. Conelbeaux, Histoire de L'Abyssinie, I, P. 108.

٦ Josephus, Jewish Antiquities, Vol., V., P. 661.

زيارة فعلية حقاً ، أدهشت العبرانيين ، أدهشتهم من ناحية ما شاهدوه من ثراء الملكة وثروتها ، حتى أدخلوها في التوراة للاشادة بعظمة سليمان وما بلغه من مكانة و ثراء وسلطان .

لقد أدهشت هذه الملكة السبئية (سليمان) حين جاءت مع قافلة كبيرة من الجبال تحمل هدايا وألطافاً من أثنى المواد الثمينة بالقياس الى ذلك العهد ، وإذا كانت هذه الزيارة قد تمت من العربية الجنوبية حقاً، فلا بد أنها تكون قد قطعت مسافة طويلة حتى بلغت مقر (سليمان) في حوالي السنة (٩٥٠ ق. م.)^١ .

وإذا أخذنا بحديث التوراة عن تجار (شبا) (سبا) ، وعن قوافل السبئيين التي كانت تأتي بالذهب وباللبان وبأفخر أنواع الطيب الى فلسطين، وذلك في أيام (سليمان) وقبل أيامه أيضاً ، وجب رجوع زمان هذه القوافل اذن الى الألف الثانية قبل الميلاد ، وذلك لأن زيارة الملكة : ملكة سبا لسليمان، كانت في حوالي السنة (٩٥٠ ق. م.)^٢ ، ومعنى هذا ان السبئيين كانوا اذ ذاك من الشعوب العربية الجنوبية النشيطة في ذلك العهد. وقد كانوا أصحاب تجارة وقوافل وأموال لا يبالون ببعد الشقة وطول المسافة ، فوصلوا بتجارهم في ذلك الزمان الى بلاد الشام .

وقد قص القرآن الكريم قصة زيارة ملكة (سبا) لسليمان دون أن يذكر اسم الملكة^٣ ، غير أن المفسرين والمؤرخين وأهل الأخبار ذكروا أنها (بلقيس) وأنها من بنات التبابعة^٤ ، وقد صبرها بعضهم (بلقيس بنت ابلشرح)^٥ ، أو (بلقمة ابنة اليشرح) ، أو (بلقيس بنت ذي شرح بن ذي جدن بن ايلي شرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان)^٦ ، وهي (بلقيس ابنة الهدهاد بن شرحبيل)^٧ ، الى غير ذلك من أقوال^٨ . وأرى أن

Discoveries, P. 35, Hastings, P. 868.

Discoveries, P. 35.

سورة النمل : رقم ٢٧ ، الآية ٢١ وما بعدها .

Encycl., Vol., II, P. 720.

الطبري (٥٧٦/١) ، وما بعدها ، ٦٣٨ ، ٩٠٨) .

الطبري (٢٥٤/١) (طبعة المطبعة الحسينية) .

اليقوي (١٥٨/١) (طبعة النجف) .

كتاب النيجان (ص ١٥١) ، مروج الذهب (٤/٢) .

الذين جعلوا اسم والدها الهدهاد ، انما أخذوا ذلك من (الهدهد) الطير الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، والذي نقل نبأ ملكة سبأ الى سليمان^١ . وقد كان الهدهاد على زعمهم في عداد ملوك اليمن ، وجعلوا سليمان ملكاً على اليمن كذلك ، جعلوا ملكه على اليمن ثلاثمئة وعشرين سنة ، وجعلوا ملك (بلقيس) وحدها مئة وعشرين سنة^٢ ، الى غير ذلك من أقوال .

وقد صير (ابن دريد) اسم بلقيس (بلقمة) ، وأوجد تعليلاً لهذه التسمية فقال : إنها من (اليلق) ، واليلق القباء المحشو ، ويقال إنه فارسي معرب^٣ . وذكر بعض أهل الأخبار أن (بلقيس) لم تكن متزوجة حين قدمت على سليمان ، فقال لها (سليمان) : لا تصلح امرأة بلا زوج ، فزوجها من (سدده بن زرعة)^٤ . وهكذا صيروا أمر ملكة سبأ كله بيد سليمان ، حتى أمر اختيار زوج لها .

ويرى بعض الباحثين أن ما جاء في التوراة عن السبثيين ، لا يعتمد على موارد أصلية ومنايع موثوقة ، بل أخذ من موارد ثانوية ، ولهذا فإن في الذي جاء فيها عنهم يحملنا على اعتباره مادة كدرة ، ليس فيها صفاء^٥ .

وقد ذكر السبثيون في المؤلفات اليونانية واللاتينية ، وأقدم من ذكرهم من اليونان (ثيوفراستس)^٦ . والمعلومات التي أوردها عنهم وعن جزيرة العرب وان كانت ساذجة ذات طابع خرافي في بعض الأحيان ، الا ان بعضاً منها صحيح ، وقد أخذ من أقوال التجار ، ولا سيما تجار الاسكندرية الذين كانوا يستقبلون السلع من العربية الجنوبية وافريقية ، ومن قصص النوتيين الذين كانوا يسلكون البحر الأحمر ، ويصلون الى العربية الجنوبية وسواحل افريقية والهند للتجارة . وهي قصص سطحية تميل الى المبالغات . غير ان هذه المعلومات ، على الرغم من هذه النقائص وأمثالها مما تتصف به ، هي ذات فائدة كبيرة لمن يريد الوقوف على

١ سورة النمل ، رقم ٢٧ ، الآية ٢٠ .

٢ اليعقوبي (١٥٨/١) .

٣ الاشتقاق (٣١١/٢) .

٤ الاشتقاق (٣١١/٢) .

٥ The Bible and the Ancient Near East, P. 300.

٦ Encycl., Vol., IV, P. 5.

حالة جزيرة العرب في ذلك العهد : وقد تحسنت الأخبار اليونانية واللاتينية منذ الميلاد فما بعد تحسناً عظيماً ، ومردّ ذلك الى الاتصال المباشر الذي تم منذ ذلك العهد وما بعده بين اليونان واللاتين والعرب ، والى الأطماع السياسية التي أظهرها تجاه جزيرة العرب ، تلك الأطماع التي جعلتهم يسلكون مختلف الطرق للحصول على معلومات عن بلاد العرب ، وحالة سكانها ومواطن الضعف التي لديهم للولوج منها في بلادهم ، ولتحقيق مطامع استعمارية رمت ابتلاع جزيرة العرب . ولذلك اعتبروا ما يحصلون عليه من أخبار عن هذه البلاد من أسرار الدولة التي لا يجوز افشاؤها ولا عرضه للناس ، وهي قد جمعت أضيابير وخزنت في الاسكندرية ، لم يسمح الا لبعض الخاصة من العلماء الثقافات الاستفادة منها :

ويعود غالب علمنا بأحوال السبثيين الى الكتابات السبثية التي عثر عليها في مواضع متعددة من العربية الجنوبية ، ولا سيما في الجوف مقرر السبثيين . وهي أكثر عدداً من الكتابات المعينية والفتبانية والحضرية وغيرها . وهي تشاركها في قلة عدد المؤرخ منها . وقد أرخ قسم من النصوص المؤرخة بأيام حكم سبأ أو بأيام أصحاب الجاه والنفوذ . ولذلك صعب على الباحثين تثبيت تواريخها حسب التقاويم الحالية المستعملة عندنا ، لعدم علمهم بأيام حكمهم وبشخصياتهم ، وصار تقديرهم لها تقديرأ غير مؤكد ولا مضبوط ، بتقويم حير الذي يبدأ عادة بحوالي السنة (١١٥) قبل الميلاد ، أو السنة (١٠٩) قبل الميلاد على بعض الآراء . فان من السهل علينا تثبيت زمنها بالنسبة لسني الميلاد، وذلك بطرح الرقم (١١٥) أو (١٠٩) من التقويم الحميري ، فيكون الناتج من السنين التاريخ حسب التقويم الميلادي بصورة تقريبية .

ومبدأ تقويم حير هو السنة التي تلقب بها ملوك سبأ بلقب جديد ، هو لقب (ملك سبأ وذو ريدان) . وهو لقب يشير الى حدوث تطور خطير في حكم ملوك سبأ ، إذ يعنى ذلك أن ملوك سبأ أضافوا الى ملك سبأ ملكاً جديداً ، هو أرض (ذو ريدان) ، أرض الريدانيين ، وهم الحميرين ، فتوسع بذلك ملكهم ، وزاد عدد نفوسهم ، فأرخوا بسنة التوسع هذه ، واعتبروها مبدأ لتقويم . والعلماء الباحثون في تأريخ سبأ ، هم الذين استنبطوا أن هذا المبدأ هو في حوالي السنة (١١٥) أو (١٠٩) قبل الميلاد .

ويلاحظ أن السبثيين لم يهملوا بعد أخذهم بمبدأ التقويم الحميري ، التورخ

بالطريقة القديمة المألوفة وأعني بها التوريف بالأشخاص وبالحوادث الجسم بالنسبة لأيامهم . حتى الملوك أرخوا بعض كتاباتهم على وفق هذه الطريقة ، وأرخوا البعض الآخر وفقاً للتقويم الحميري الجديد . مما يدل على أنهم لم يتمكنوا من إهمال الطريقة القديمة لشيوعها بين الناس . ولدينا أسماء عدد من الأسر والأشخاص أرخت بهم الكتابات السبئية المؤرخة . مثل : (آل حزفر) (حزفرم) و (آل يهسحم) (يهسحم) و (سالم بن يهنعم) و (آل خليل) وغيرهم . وهي تواريخ محلية ، لذلك تنوعت وتعددت ، ويؤيد ذلك أنا نجد الملك يؤرخ بجملة أشخاص . ولما كان من الصعب الاستمرار بالتاريخ على وفق هذه الطريقة ، إذ الحوادث الجديدة تطمس ذكر الحوادث القديمة ، كانت التواريخ تتبدل بهذا التبدل ، فينسى الناس القديم ويؤرخون بالجديد ، وهكذا . وقد حرمتنا هذا التغير الفائدة المرجوة من تأريخ الحوادث .

وقد تبين من الكتابات السبئية أن لقب حكام سبأ ، لم يكن لقباً ثابتاً مستقراً بل تبدل مراراً ، وأن كل تبدل هو لتبدل الحكم في سبأ ودخوله في عهد يختلف عنوانه عن العهد القديم . ولذلك صار الحكم أدواراً ، واضطر المؤرخون المحدثون إلى التأريخ بموجبها ، فدور أول ، وهو أقدم أدوار الحكم لقب حكامه فيه : (مكرب سبأ) ، ثم دور تال له صار اللقب فيه : (ملك سبأ) . ثم دور آخر تغير فيه عنوان الملك فصار : (ملك سبأ وذو ريدان) . وقد وقع في حوالي السنة (١١٥) أو (١٠٩) قبل الميلاد . جاء بعده دور جديد صار اللقب الرسمي فيه على هذا النحو : (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت واليمن وأعراها في المرتفعات وفي التهامم) ، وهو آخر دور من أدوار الحكم في سبأ وخاتمة الأدوار .

وبفضل الكتابات السبئية حصلنا على شيء من العلم بأصول الحكم في سبأ وبما سأكتبه وبما كتبه غيري عنهم . وبفضل البقية الباقية من آثار خرائب مدنهم وقراهم ومستوطناتهم استطعنا تكوين إلمامة عن فنههم وعن العمران عنهم ، وعن نظم الري والزراعة لديهم وغير ذلك مما سأحدث عنه . ولولا تلك الكتابات ولولا هذه البقية من الآثار لما صار في إمكاننا الكلام عنهم إلا بإيجاز مخل . وكلنا أمل

بالطبع في أن تتبدل الأيام ، فتنعم العربية الجنوبية بالاستقرار ، وبرجال ذوي عقول مستقلة نيرة، تفهم روح الوقت وتبدل الزمن فتأمر بنش الأرض لاستنباط ما هو مدفون في باطنها من كنوز روحية ومادية ، وعندئذ يستطيع من يأتي بعدنا أن ينال الحظ السعيد بالكتابة عن تلك البلاد كتابة تجعل كتابتنا الحالية شيئاً تافهاً قديماً بالياً تجاه ما سيعثر عليه من جديد . واني أرجو له منذ الآن الموفقية والنجاح ، لأنني وان كنت قد دخلت اذ ذاك في باطن الأرض ، فصرت تراباً ضائعاً بين الأتربة ، غير ان لي رجاء وأمل لا ينقطعان ولا ينتهيان بموت ، هو رجاء الكشف عن الماضي الميت وبعثه ونشره وحشره من جديد .

اننا لا زلنا مع ذلك في جهل بنواح عديدة من نواحي الحياة في الممالك العربية الجنوبية التي تكونت في اليمن وفي بقية العربية الجنوبية . نواح تتعلق بالقوانين وبأصول التشريع ، وبالحياة الاجتماعية وبالحياة الدينية أو الفنية ، بل وفي عدد من حكم تلك الممالك وفي ترتيبهم وأعمالهم وما قاموا به ، وبصلات أولئك الحكام ببقية جزيرة العرب وبالعالم الخارجي . ودراسة العلماء عن تأريخ العرب الجنوبية الجاهلي وان تقدمت في خلال السنين المتأخرة ، ولكنها لا تزال مع ذلك في بدء مراحلها وهي تجري ببطء وتؤدة .

المكربون :

لقب أقدم حكام سبأ ، بلقب (مكرب) في الكتابات السبئية ، وفي هذا اللقب معنى (مقرب) في لهجتنا ، وتدل اللفظة على التقريب من الآلهة ، فكان (المكرب) هو مقرب أو وسيط بين الآلهة والناس ، أو واسطة بينها وبين الخلق .

وقد كان هؤلاء (المقربون) (المكربون) في الواقع كهاناً ، مقامهم مقام (المزود) عند المعينيين و (شوفيط) Shophet ، وجمعها (شوفيطيم) عند العبرانيين ، أي (القضاة)^١ . وجاء في كتب اللغة : (كرب الأمر يكرب كروباً : دنا، يقال: كربت حياة النار، أي قرب انطفأؤها، وكل شيء دنا، فقد كرب.

١ Hastings, P, 504, Encycl., Bibl., P. 2632.

قال أبو عبيد : كرب ، أي دنا من ذلك وقرب ، وكل دان قريب ، فهو كارب . وورد : الكرويون سادة الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل ، واسرافيل هم المقربون ، والملائكة الكرويون أقرب الملائكة الى العرش^١ . فللفظة معنى التقريب حتى في عربيتنا هذه : عربية القرآن الكريم .

وقد قدّر (ملاكر) Mlaker حكم المكربين بحوالي قرنين ونصف قرن ، إذ افترض أن حكم المكرب الأول كان في حوالي السنة (٨٠٠ ق. م.) ، وجعل نهاية حكم المكربين في حوالي السنة (٦٥٠ ق. م.) . وفي حوالي هذا الزمن استبدل - على رأيه - بلقب مكرب لقب (ملك) ، وانتهى بهذا التغيير في اللقب دور المكربين^٢ .

وقدّر غيره حكم المكربين بزهاء ثلاثة قرون ، فجعل مبدأ حكمهم في حوالي السنة (٧٥٠ ق. م.) ، ونهاية حكمهم في حوالي السنة (٤٥٠ ق. م.)^٣ ، وجعل بعض آخر مبدأ حكم المكربين في القرن العاشر أو القرن التاسع قبل الميلاد^٤ . وقد تمكن العلماء من جمع زهاء سبعة عشر مكرباً ، وردت أسماءهم في الكتابات العربية الجنوبية ، وكانوا يقيمون في عاصمة سبأ القديمة الأولى مدينة (صرواح) . وقد رتب أولئك العلماء أسماء المكربين في مجموعات ، وضعوا لها تواريخ تقريبية ، لعدم وجود تواريخ ثابتة تثبت حكم كل ملك بصورة قاطعة ، ولذلك تباينت عندهم التواريخ وتضاربت ، فقدم بعضهم تأريخ الأسرة الأولى ، بأن وضع لحكمها تاريخاً يبعد عن الميلاد أكثر من غيره ، وقصر آخرون في التأريخ وأخروا ، وكل آرائهم في نظري فرضيات لا يمكن ترجيح بعضها على بعض في هذا اليوم . وقد يأتي يوم يكون في الامكان فيه تثبيت تواريخهم بصورة قريبة من الواقع ، استناداً الى الكتابات التي سيعثر عليها وعلى دراسة الخطوط وتقدير أعمار ما يعثر عليه وتحليل محتوياته بالأساليب الآثارية الحديثة التي تقدمت اليوم كثيراً ، وستقدم أكثر من ذلك في المستقبل من غير شك .

١ اللسان (٢٠٦/٢) ، تاج العروس (٤٥٣/١) . Freytag, Lexicon, IV, P. 21

٢ Mlaker, Die Hierodulenlisten von Ma'in nebst Untersuchungen zur altsüdarabischen Rechtsgeschichte und Chronologie, Samml. Orientalist. Arab., 15, Beiträge, S., 7.

٣ Discoveries, P. 73.

٤ BOASOOR, NUM., 137, (1955), P. 38, Arabien, S., 122.

ويعد المكرب (سمه على) أقدم مكرب وصل البنا اسمه . ولا نعرف اللقب الذي كان يلقب به ، ومن عادة حكام العربية الجنوبية من مكربين وملوك اتخذ ألقاب يعرفون بها ، ومن هذه الألقاب نستطيع التفريق بينهم . ولا نعرف شيئاً كذلك من أمر والده . وقد جعل (فليبي) مبدأ حكمه بمحدود عام (٨٠٠) قبل الميلاد في كتابه (سناد الإسلام)^١ وبمحدود سنة (٨٢٠) قبل الميلاد في المقال الذي نشره في مجلة Le Muséon^٢ .

وتعد الكتابة الموسومة بـ Glaser 1147 ، من كتابات أيام هذا المكرب . وهي كتابة قصيرة مكتوبة على الطريقة الحلزونية Boustrophedon كأكثر كتابات أيام المكربين ، ولقصرها ونقصها لم نستفد منها فائدة تذكر في الوقوف على شيء من حياة هذا المكرب^٣ .

وقد عد (كلاسر) الكتابة الموسومة بـ Glaser 926 من كتابات أيام هذا المكرب ، وتابعه على ذلك (فليبي)^٤ . وهي من الكتابات المدونة على الطريقة الحلزونية Boustrophedon . وقد كتبت عند انشاء بناء ، وصاحبها (صبحم بن يثع كرب فقضن)^٥ . وقد ورد فيها اسم (سبأ) و (مرب) أي مدينة (مأرب) و (فيش) (فيشان) ، ووردت فيها لفظة (فراهو) أي (سيدة) ، قبل اسم (سمه على) الذي كان يحكم شعب (سبأ) في ذلك العهد ، ودونت في النص أسماء الآلهة : عثر ، و (المقه) و (ذات بعدن)^٦ ، على العادة المألوفة في التيمن بذكر أسماء الآلهة في الكتابات ، ثم التيمن بذكر اسم الحاكم من مكرب أو ملك يوم تدوين الكتابة .

والنص المذكور ناقص يكمله النص الموسوم بـ CIH 955 ، على رأي بعض الباحثين^٧ .

1 Background, P. 141.

2 Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 248.

3 Glaser 1147, CIH 367, Vindob 14, CIH, IV, II, P. 14, D.H. Müller,

Südarabische Alterthümer im Kunsthistorischen Hofmuseum, 1890, S., 34, Hommel, Aufsätze, S., 144.

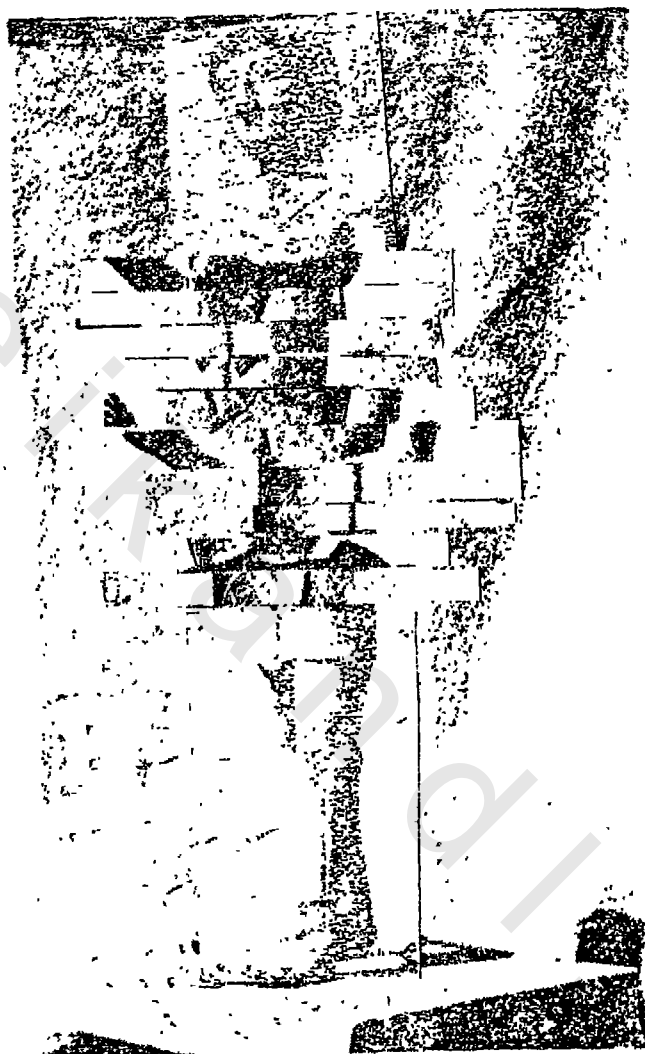
4 Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248, CIH 418, IV, II, II, P. 99.

5 (صبحم بن يتعرب فقضان) .

6 (ذات حميم) (ذات بعدان) ، (ذات حمم) (ذات البعد) .

7 Glaser 927, CIH, IV, III, II, P. 282.

وللمكرب المذكور ولد اسمه (يدع آل ذرح)^١ ، حكم على رأي (فليبي)



تمثال من البرنز قدمه رجل اسمه (معد يكرب) الى الإله (المقه)
بعل أوام . ويعود عهده الى القرن السادس قبل الميلاد .
من كتاب Qataban and Sheba (الصفحة ٢٧٣)

حوالي سنة (٨٠٠ ق. م .)^٢ . وقد عثر على عدد من الكتابات من أيامه ،

١ (يدع ايل ذرح) يدع ايل ذراح) .

٢ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248.

منها الكتابة التي وجدت في (حرم بلقيس) (محرم بلقيس) ، وميزت عن غيرها بعلامة : Glaser 484^١ وقد ورد فيها أن هذا المكرب أقام جدار معبد (أوم) (أوام) المخصص بعبادة (المقة) (اوم بيت المقة) إله (سبأ) . وقد قدم القرابين لهذه المناسبة الى الإله (عثر ، وذكر الإله (هوبس) (هوبس)^٢، وتشبه هذه الكتابة شبيهاً كبيراً كتابة أخرى وسمت بـ Glaser 901^٣ (يدع آل ذرح) أيضاً ، وقد أخبر (يدع آل ذرح) فيها أنه سور (بيت المقة) وهو معبد الإله بمدينة (صرواح) ، وأنه قرّب ثلاثة قرابين لهذه المناسبة الى الآلهة (حرمت) (حرمة) (حرمت) . ويرى (هومل) أن هذه الإلهة هي زوج الإله (المقة) إله سبأ^٤ .

والنصان : Glaser 1108 و Glaser 1109 ، يرجعان الى المكرب (يدع آل ذرح) كذلك ، وقد أخبر فيها أنه عني بتعمير معبد (المقة) وأضاف أجزاء جديدة اليه ، وذكر في أحدهما الإلهان المقة وعثر ، وذكر في الآخر الآلهة : عثر ، والمقة ، وذات حميم^٥ .

وعثر على كتابة أخرى في موضع (المساجد) ، بمأرب ، تبين منها أن هذا المكرب تقرب إلى إله سبأ الإله (المقة) ببناء معبد له^٦ .

وتعود الكتابات AF. 17 و AF. 23 و AF. 24 و AF. 38 الى هذا المكرب كذلك ، وهي من الكتابات التي عثر عليها أحد فخري المصري الذي أمّ اليمن عام (١٩١٧ م)^٧ . وتعود الكتابة CIH 633 الى أبياته أيضاً^٨ .

١ Rhodokanakis, Studien zur Lexikographie, II, S., 7, CIH, IV, III,

II, P. 284, 957, Glaser, Reise, S., 137, REP. EPIG., 3624, I, P. 245,

Handbuch. I, S., 77.

٢ Glaser 484, 901, 1530, 1531, Halévy 50, 54, 55-60, Arnau 901, CIH 366,

IV, III, II, P. 284, IV, II, P. 10, Mackell 3, Fresnel 4, 5, 6-10, Hartmann,

Arabische Frage, S., 124.

٣ المصادر المذكورة

Handbuch, S., 77.

٤ REP. EPIG. 3949, 3950, VII, I, P. 2, A. G. Loundine, Yada'li darlh, fils

de Sumh'alay, Mukarrib de Saba, Moscou, 1960, P. 1.

٥ Beiträge, S., 22, 28, 30, Loundine, P. 5.

٦ Le Muséon, LXI, 3-4, (1948), PP. 215, 228, LXII, 3-4, 1949, P. 248.

٧ CIH 633, Halévy 61, REP. EPIG. 2729, V, II, P. 75.

وتدل هذه الكتابات على أن (المكرب) المذكور قد اهتم كثيراً ببناء معبد (أوام) في مأرب ، المعبد الذي يعرف بين أهل المنطقة باسم (محرم بلقيس) وبإضافة زيادات عليه وترميمه أيضاً . وأغلب الظن أنه لم يكن هو الباني له ، وإنما كان موجوداً ومبنياً قبله ، غير أن الباحثين لم يتمكنوا من العثور على اسم بانيه حتى الآن ، لأن أعمال الحفر فيه لم تتم بصورة علمية واسعة فيه حتى الآن . والكتابة التي سجلها المكرب المذكور لم تشر إلى بناء المعبد كله ، بل أشارت إلى أجزاء معينة منه وهي لا تزال تحمل اسمه^١ ، وهناك كتابات أخرى تحمل اسم حكام سبأ من مكربين وملوك ووجهاء ممن أضافوا أبنية جديدة إلى هذا المعبد ، أو قاموا بإصلاح ما حدث فيه من خلل بمرور السنين^٢ .

وقد ذهب (فليبي) إلى أن هذا المكرب كان قد حكم في حوالي سنة (٨٠٠ ق. م.)^٣ . وذهب (فون وزمن) إلى أن حكمه كان في حوالي القرن الثامن قبل الميلاد^٤ . أما (البرايت) ، فيرى أن حكمه كان في أواسط النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد ، أو في أوائله^٥ ، وثبت آخرون حكمه بحوالي السنة (٧٥٠ ق. م.)^٦ .

وكان لـ (يدع آل ذرح) ولد اسمه (سمه علي ينف)^٧ ، ورد اسمه في الكتابة CIH 636^٨ ، وهي كتابة ناقصة سقط أكثر ما دون فيها . ولم يذكر (هومل) اسمه في القائمة التي صنعها لمكربي (سبأ)^٩ . ولم يذكره (فليبي) كذلك في كتابه (سناد الإسلام)^{١٠} . غير أنه ذكر اسمه في القائمة التي نشرها في مجلة Le Muséon ، وجعله المكرب الثالث ، أي أنه وضعه بعد (يدع

١ BOASOOR, NUM. 137, 1955, P. 38.

٢ Arabien, S., 177.

٣ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248.

٤ Beiträge, S., 22.

٥ Discoveries, P. 221, « A note on Early Sabaean Chronology »,

in BOASOOR, NUM. 143, 1956, P. 9.

٦ Arabien, S., 177.

٧ (سمه علي ينوف) ، (سمه علي النائف) (سمهعلي ينوف) .

٨ Halévy 338, Glaser 1468.

٩ Handbuch, I, S., 77.

١٠ Background, P. 141.

آل ذرح) والده مباشرة ، وجعله مكرباً^١ . ولم ترد في النص المذكور كلمة (مكرب) بعد اسم (سمه علي بنف) ، وإنما ذكرت بعد اسم (يدع آل ذرح)^٢ ، وهذا يعني أن هذه الكلمة ، وهي (مكرب) ، ليست لـ (سمه علي) ، وإنما تخص الأقرب اليها ، وهو (يدع آل ذرح) .

وقد ورد اسم (سمه علي) بعد اسم (يدع آل) وقبل اسم (يشع أمر) في الكتابة المعروفة بـ 694 Glaser^٣ . ولم ترد فيها نعتهم ، ولا كلمة (مكرب) التي هي الدلالة الرسمية المنبئة بتبوتهم الحكم .

وقد وضع (فلي) الكتابتين المرقنتين CIH 368 و CIH 371 في جملة الكتابات من أيام المكرب (سمه علي بنف)^٤ . أما الكتابة الأولى ، فصاحبها (عم أمر بن أب أمر ذيرن) ، أي من عشيرة (يرن) (يبران) ، ولعله كان سيداً من ساداتها . وكان من المقربين لـ (سمه علي) ولشقيقه (يشع أمر) ولعله كان من ندمائهما ، بدليل ورود جملة (مودد سمه علي ويشع أمر) في النص ، أي أنه كان من المتوددين اليها ، وتعبّر لفظة (مودد) عن منزلة رفيعة عند السبئيين تضاهي منزلة (نديم) عند العرب الشماليين .

وقد دوّن (عم أمر) تلك الكتابة عند بنائه بيته (مردعم) (مردع) في مدينة (منيم) (منيت) (منية)^٥ . وأما الكتابة الثانية فصاحبها (عم أمر بن أب أمر) ، وهو من عشيرة أخرى اسمها (ذلحدم) (نلحد) ، ويظهر أنه كان من أشرافها ، فهو شخص آخر يختلف عن الشخص الأول ، وإن اشتركا في الاسم. ولم يرد في هذه الكتابة الثانية اسم أي مكرب من المكربين. لذلك لا أستطيع أن أضيف هذه الكتابة الثانية الى أيام (سمه علي) . والذي حمل (فلي) على اضافتها الى أيام هذا المكرب هو كون اسم صاحب الكتابتين واحداً ، فظن أنها رجل واحد ، وإن صاحب الكتابتين واحد أيضاً ، ولورود اسم (سمه علي) و (يشع أمر) في النص الأول ، أضاف النص الثاني الى

Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 448. ١

CIH, IV, III, I, P. 71, REP. EPIG., V, II, PP. 191, 2857. ٢

REP. EPIG., 3623, VI, I, P. 245. ٣

Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248. ٤

Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248, OIH 368, Halévy, 596. ٥

النصوص من ايام المكربين . ولو انتبه الى ان كل واحد منها هو من قبيلة تختلف عن القبيلة الأخرى ، لما أضاف الكتابة الثانية الى ايام المكربين المذكورين . وأشار (فليبي) الى اسم ولد من أولاد (سمه على ينف) سماه (يدع آل وتر) ولم يشر الى انه كان مكرباً ، وذكر انه حصل على اسمه من النصوص AF. 86, 91, 92 .¹

ونسب (فليبي) زمن تدوين النصوص : CIH 490 و CIH 492 و CIH 493 و CIH 495 الى عهد (يشع أمر وتر)² . أما النص CIH 490 فقد وضع ناشره ومحققه لفظة (ملك) بعد اسم (يشع أمر) ، وذلك باكمال الحرفين الباقيين من الكلمة المطموس آخرها ، الواردة بعد (وتر) ، وهما (الميم) و (اللام) . فاذا كانت القراءة صحيحة ، انصرف الذهن عن (يشع أمر وتر) هذا الى (يشع أمر) آخر يجب أن يكون ملكاً على سبأ . وان كانت القراءة مغلوطة ، كأن يكون أصلها المطموس لفظة (مكرب) ، جاز حينئذ أن يكون (يشع أمر) هو (يشع أمر وتر) المذكور الذي قصده (فليبي)³ . وتتضمن هذه الكتابة خبراً يفيد ان (يشع أمر وتر بن يدع ايل ذرح) جدد بناء معبد الإله (هبس) (هوبس) . وقد عثر عليها في الموضع المسمى بـ (الدبر) (دبر) في الزمن الحاضر⁴ . ويرى (هومل) ان (دبر) (دابر) ، هو اسم قبيلة ، وقد بنت معبداً مُسمّى باسمها ، وقد جدد بناءه هذا المكرب (يشع أمر وتر)⁵ .

وقد ورد اسم (دبر) في كتابات أخرى ، ولهذا ذهب (هومل) الى أنه اسم المعبد المذكور : معبد الإله (هوبس) ، وهذه الكتابة من القرن الثامن قبل الميلاد في رأي بعض الباحثين ، ومعنى هذا أن حكم هذا المكرب السبئي (يشع أمر وتر) كان قد بلغ أرض معين في هذا العهد⁶ . وأما النص CIH 492 ، فهو نص قديم أيضاً ، كتب على الطريقة الحلازونية

1 Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248.

2 Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248.

3 CIH, IV, II, P. 190, Halevy 626 + 627, Handbuch, I, S., 77, Beiträge, S., 23.

4 Handbuch, I, S., 77, Beiträge, S., 23.

5 Beiträge, S., 23, Hommel, Ethnologie, S., 674.

6 Halévy 511, + 627, Beiträge, S., 23.

الشائعة بين السبثيين في أيام المكربين. وصاحبه رجل اسمه (حيم بن بعثر رحضن)^١،
أي من (آل رحضان) (رحاض) ، وقد قدم الى الآلهة (ذات حيم)
نذراً لعافيته ولعافية بنته وأولاده^٢ . ولكننا لا نجد فيه أي تصريح أو تلميح الى
اسم المكرب (ينع أمر وتر) أو الى أبيه .

وأما النص (CIH 493) ، فصاحبه رجل اسمه (حيم بن عم يدع)^٣،
من (آل قدران) (ذقدرن)^٤ فهو امرؤ لا صلة له بصاحب النص المتقدم:
CIH 492 . وقد ورد في النص اسم (يدع ايل) و (ينع أمر) ، ولم يذكر
فيه نعت الرجلين . ومن الجائز أن يكون (يدع ايل) و (ينع أمر) المذكوران
هما المكربان اللذان نبحت عنهما ، أي المكرب الوالد وابنه ، ومن الجائز أيضاً
ألا يكونا هما ، فهناك فجوات لا نعرف عمقها في تأريخ سبأ ، قد تكون فيها
خبايا من أسماء مكربين وملوك . وأعتقد ان اسم (حيم) هو الذي حل (فليبي)
على حشر النص السابق بين النصوص التي ظن أن لها علاقة بالمكرب (ينع أمر
وتر) ، على اعتبار ان الرجلين رجل واحد ، ولكن الواقع أنهما شخصان
مختلفان .

وأما النص CIH 495 ، فصاحبه (حيم بن عم يدع) من (آل قدرن) ،
أي صاحب النص CIH 493 المذكور ، ولذلك أضافه (فليبي) الى النصوص
التي لها صلة بالمكرب (ينع أمر وتر) . ولم يرد في هذا النص اسم هذا المكرب
ولا اسم أبيه ، ولعلها سقطا في جملة ما سقط من اسطر وكلمات .

وقد وضع (هومل) اسم (يدع آل بين) (يدع ايل بين) بعد اسم
(ينع أمر وتر) ليكون المكرب التالي له ، وهو - على رأيه - ابنه وخليفته
من بعده^٥ . ومن أهم أعماله المذكورة في الكتابات ، تحصينه وتقويته أبراج مدينة

١ (حيوم بن بعثر رحضان) (حي بن بعثر رحضان) .

٢ CIH., IV, II, III, P. 194, Massl, 12, REP. EPIG.,
I, III, PP. 159, 194.

٣ (حيوم بن عم يدع) (حي بن عميدع) .

٤ CIH. 493, Müller, 4, Praet 8, British Museum 64 + 59.

٥ Background, P. 37.

(نشق) من مدن المعينين^١ . ويدل ذلك على ان هذه المدينة كانت قد دخلت في ممتلكات السبثيين ، في زمن لا نعرفه ، قد يكون في أيام هذا المكرب وقد يكون قبل ذلك . وان السبثيين كانوا يتبعون خطة التوسع بالتدرج حتى ابتلعوا مملكة (معين)^٢ . وقد رأيت انهم كانوا قد استولوا على قرية (دبر) (دابر) ، وحصنوها ، واتخذوها قاعدة حصينة للاغارة منها على الجوف وعلى المعينيين . ويرى بعض الباحثين ان استيلاء المكرب المذكور ، كان في أواسط القرن الثامن قبل الميلاد . وقد أمر باحاطة تلك المدينة بسور ، وقد توسعت رقعتها ، الا انها لم تلبث ان انفصلت من السبثيين ، ثم عاد السبثيون فاستولوا عليها ، في أيام المكرب والملك (كريب ايل وتر)^٣ .

وحكم بعد (يدع ايل بين) المكرب (يشع أمر) ، على رأي (هومل) ، ولم يشر الى نعته . ويرى (هومل) احتمال كونه ابناً لـ (يدع ايل بين) أو شقيقاً له^٤ .

أما (فلي) ، يرى ان (يشع أمر) هو أحد أولاد (سمه على ينف) (سمه على ينوف)^٥ ، وهو شقيق (يدع ايل بين) . وقد ورد اسمه في النص CIH 563^٦ ، فيكون بذلك - على رأيه - ابن شقيق (يدع ايل) ، لا ابنه . وذكر (فلي) انه عرف بـ (يشع أمر وتر) وجعله معاصراً للملك سرجون^٧ .

والنص CIH 563 ، مكتوب على الطريقة (الخلزونية) ، ويتألف من جملة أسطر ، وقد ورد فيه نعت (يشع أمر) ، وهو (وتر)^٨ .

-
- | | |
|--|---|
| REP. EPIG. 2850, V. II, P. 184, Handbuch, I, S., 77, | ١ |
| CIH 634, IV, III, I, P. 70, IV, I, | |
| III, P. 202, Glaser 117, CIH 138. | |
| Background, P. 37, REP. EPIG. 2850, V. II, P. 184. | ٢ |
| Handbuch, I, S., 77, Beiträge, S., 15, CIH 634. | |
| Beiträge, S., 15. | ٣ |
| Handbuch, I, S., 77. | ٤ |
| Background, P. 141. | ٥ |
| Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 248. | ٦ |
| Background, P. 141. | ٧ |
| CIH 563, British Museum 66, Prideaux 14a, B. C. | ٨ |

وقد ورد في كتابة من كتابات الملك (سرجون) الثاني (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م.) أنه تسلم هدايا من عدد من الملوك ، من جملتهم (يثع أمر) Iti'-Amra Mat Sa-Ba'-ai (السبئي ، والملكة (شمس) ملكة (اربي) (عربي) . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن (يثع أمر) المذكور في نص (سرجون) هو (مكرب) سبأ هذا الذي نتحدث عنه ^١ . غير أن النص لم يحدد مكان حكم ذلك الملك السبئي ، ولهذا ذهب بعض آخر الى احتمال كونه أحد الملوك السبئيين الحاكمين في شمال جزيرة العرب على مقربة من البادية في أعالي الحجاز أو نجد مثلاً ، أو في الأرض الواقعة في المناطق الجنوبية من الأردن ^٢ .

وكان (هومل) ممن يرون أن (يثع أمر) المذكور في نص (سرجون) هو أحد الملوك السبئيين الحاكمين على قبيلة سبئية في شمال جزيرة العرب ، غير أنه غير رأيه هذا ، وجعل (يثع أمر) هو (يثع أمر) الذي نبحت فيه ، أي مكرب سبأ ، وذلك عندما عثرت بعثة ألمانية على كتابة للملك (سنحريب) (سنحاريب) ، جاء فيها : أنه تناول هدية من ملك سبئي، هو (كرب ايلو) (كرب ايل) ، فتيقن عندئذ ان الرجلين المذكورين اللذين قدما الهدايا ، هما المكريان : (يثع أمر) و (كرب ايل) ^٣ .

ولا أجد في تلك الهدايا علامة على خضوع سبأ لحكم الآشوريين ، إذ أستبعد بلوغ نفوذ الآشوريين في ذلك الزمن الى أرض اليمن . ولو كان الآشوريون قد استذلوا السبئيين اليانين وحكموهم لذكروا اسمهم في جملة الأمم التي استعبدوها. والرأي عندي أن تلك الهدايا هي مجرد تعبير عن الصداقة التي كانت تربط بين آشور وسبأ ، خاصة وأن بين اليمن والعراق تجارة مستمرة قديمة ومواصلات

^١ Bota and Flandin, Monument, Vol., 4, PL. 145, I, 3.

Winckler, Kellschrift Sargons, 1889, BD., PL. 2, No. I,

Z., 20, Musil, Arabia Deserta, P. 479.

^٢ Handbuch, S., 76.

^٣ بخصوص آراء الباحثين في (يثع أمر) راجع أيضا :

BOASOOR, Num. 137, 1955, PP., Archiv für Orientforschung, 16, 1955, S.

232, Handbuch, I, S., 76, Beeston, «Problems of Sabaean Chronology»,

in BOASOOR, 1954, XVI/I, PP. 42.

متصلة ، فلتوطيد الصداقة بين الحكومتين وتسهيل التبادل التجاري بين العراق واليمن أرسل حكّام سبأ تلك الهدايا ، كما فعل أهل مكة وهم قوم تجار فيما بعد ، فقد كانوا يتوددون للأكاسرة والملوك الحيرة بإرسال الهدايا النفيسة لهم ، لكسب ودّهم في تسهيل أمور تجارتهم مع أسواق العراق .

ولإذا أخذنا برأي من يقول إن (يثع أمر) المذكور في نص (سرجون) ، هو (يثع أمر) الذي نبحث فيه ، يكون إرسال الهدايا والألطفات الى (سرجون) في حوالي السنة (٧١٥ ق. م .)^١ . وقد قدر (فليبي) حكمه بحوالي عشرين سنة ، وجعله من حوالي سنة (٧٢٠) حتى سنة (٧٠٠ ق. م .)^٢ .

وتولى الحكم بعد (يثع أمر وتر) ابنه المكرب (كرب ايل بين) . وقد ذكر اسمه في الكتابة CIH 627^٣ ، وهي كتابة قصيرة ناقصة ، ورد فيها اسم (كرب ايل بين) ومعه اسم والده (يثع أمر) ، ولم يذكر فيها نعت (يثع أمر) وهو (وتر) ، وذكرت بعد اسم (يثع أمر) كلمة (مكرب سبأ)^٤ . وورد اسمه واسم أبيه (يثع أمر) في كتابات أخرى ، ذكرت في بعضها لفظة (وتر) ، بعد (يثع أمر)^٥ . وذكرت في بعض آخر كلمة (مكرب) ، ولم تذكر في غيره .

وقد ورد في الكتابة CIH 634 : أن (كرب ايل بين) وسع حدود مدينة (نشق) بمقدار ستين (شوحطاً)^٦ ، وحسن المدينة .

وورد في أخبار (سنحريب) أنه تسلم هدايا من (كرب ايلو) Ka-ri-bi-lu ملك سبأ ، من جملةتها أحجار كريمة وعطور . وقد ذهب الباحثون في هذا الموضوع الى أن هذا السبئي ، الذي قدّم الهدايا الى ملك آشور ، هو (المكرب كرب آل بين) الذي نبحث عن سيرته . وإن كان النص الآشوري قد نعته بـ (ملك) . وذلك لأن الآشوريين لم يكونوا على علم بألقاب حكام سبأ ،

Belträge, S., 7, BOASOOR, NUM. 143, (1956), P. 10. ١

Background, P. 141. ٢

Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248. ٣

CIH 627, Fresnel 29, Glaser 541, CIH, III, I, P. 63. ٤

CIH 632, Halévy 52, 349, 672, Glaser 1529, CIH 610, Le Muséon, 3-4, P. 248. ٥

CIH, IV, III, I, 72, Halévy, 352. ٦

فلقبوة بلقب (ملك)^١ .

وقد جعل (هومل) اسم (كرب ايل بين) في آخر المجموعة الأولى من مجموعات مكربي سبأ ، ووضع الى جنبه اسم (سمه على ينف) ، وصارت مجموعته هذه بذلك على هذا النحو :

١ - سمه على (دون نعت) .

٢ - يدع ايل ذرح .

٣ - بيع أمر وتر .

٤ - يدع ايل بين .

٥ - بيع أمر (لا يعرف نعته) .

٦ - كرب ايل (بين) و (سمه على ينف) ، ولعله كان يشارك شقيقه (كرب ايل بين) في الحكم^٢ .

وولى الحكم بعد (كرب ايل بين) ابنه المكرب (ذمر على وتر) ، واليه تعود الكتابة الموسومة بـ Halévy 349 ، وقد جاء فيها: ان هذا المكرب أمر بتوسيع مدينة (نشقم) ، أي (نشق) ، وباصلاح الأرضين المحيطة بها ، وبتحسين نظم الري فيها ، وذلك فيما وراء الحد الذي وضعه أبوه لهذه المدينة ، وانه قد جعل ذلك وفقاً على شعب سبأ^٣ .

ويظهر من عناية المكربين بمدينة (نشق) ، وهي مدينة معينة في الأصل ، ان السبثيين وجدوها أرضاً خصبة غنية ومهمة بالنسبة اليهم، وقد صارت خراباً ، فقرروا اصلاح ما تخرب منها ، واستصلاح أرضها لاسكان السبثيين فيها، ووسعوا في حدودها ، وأصلحوا ما تداعى ووهن من نظم الري فيها، ووزعوا الأرضين الزراعية منها على أتباعهم السبثيين ، وحولوها بذلك الى مدينة سبئية^٤ . وقد كانت الشعوب القديمة تتبع هذه السياسة ، حيث كانت تستقطع الأرض من المدن التي

1 Ency. Brita., Vol., 19, P. 785, Handbuch., I, S., 76, 85, Otto Schröder, Kellschrifttexte, II, Leipzig, 1922, 122.

2 Handbuch, I, S., 77.

3 Halévy 349, Rhodokanakis, Studi. Lexi., 2, S., 126, CIH 623, IV, III, I, P. 38, REP. EPIG. 3388, 4401, CIH 610.

4 Rhodokanakis, Studi. Lexi., II, S., 127, REP. EPIG. 3865, V, II, P. 200.

تفتحها ، وتعطيها أفرادها ، للسكن فيها ولإعمارها وللهيمنة على أهل المدينة الأصليين .

وقد جاء في إحدى الكتابات : ان هذا المكرب أمر بتجديد ما تلف وتداعى من معبد الإله (عثر) ، واصلاحه . ولم يرد فيها ذكر اسم الموضوع الذي كان فيه ذلك المعبد ، كما جاء اسمه في كتابة أخرى دوتها قيل (قول) كان يحكم قبيلة (يهزحم) و (يزحم)^١ .

وتولى بعد المكرب (ذمر على) ابنه المكرب (سمه على ينف) (سمه على ينوف) الحكم . وقد ذكر اسمه في كتابات عدة من أهمها كتابة تشير الى تعمير هذا المكرب سد (رحجم) (رحاب) للسيطرة على مياه الأمطار والاستفادة من السيول^٢ . وهو جزء من المشروع المعروف بـ (سد مأرب) الذي نما على مرور الأيام ، وتوسع حتى كمل في زمن (شهر يهرعش) في نهاية القرن الثالث للميلاد ، فصارت تستفيد منه مساحة واسعة من الأرض^٣ . وقد بقي قائماً الى قبيل الاسلام ، وعدّ سقوطه نكبة كبيرة من النكبات التي أصابت العربية الجنوبية ، حتى ضرب بسقوطه المثل ، فقليل : « تفرقوا أبدي سباً » ، ذلك لأن سقوطه أدى الى تفرق السبتيين ، والى هجرتهم من بلادهم التي ولدوا فيها والى تفرقهم شذر مذر في البلاد .

وتخبر الكتابة الموسومة بـ Glaser 514 ان المكرب (سمه على ينف) ثقب حاجزاً من الحجر ، وفتح ثغرة فيه لمرور المياه منها الى سد (رحجم) (رحاب) ، لتسيل الى منطقة (يسرن)^٤ (يسران) ، وهي منطقة ورد اسمها في كتابات عديدة ، وكانت تغليها مسایل وقنوات عديدة تأتي بالماء من حوض هذا السد ، وتبتلع ماءها من مسيل (ذنة) وهو من المسایل الكبيرة ، فتغذي أرضاً خصبة

١ Glaser 474, 1671, REP. EPIG. 4401.

٢ *Orientalia*, Vol., V, 1936, P. 5, E. Mittwoch und H. Schlobies, «Altsudarabische Inschriften im Hamburgischen Museum für Volkerkunde», Hamburg, NR. 31.

٣ CIH 623, IV, III, I, P. 60, Fresnel 14, Halevy 673 + 674, Glaser 513 + 514, Arnau 14.

٤ Handbuch, S., 79, Discoveries, P. 73.

٥ Rhodokanakis, Studi. Lexl., 2, S., 97, REP. EPIG. 2651, V, I, P. 23.

٦ Beiträge, S., 27.

لا تزال على خصبها ، ومن الممكن الاستفادة منها فائدة كبيرة باستعمال الوسائل الحديثة في إيجاد المياه^١ .

وكتابة هذا المكرب ، هي أقدم وثيقة وصلت إلينا عن سدّ (مأرب) ، أنها شهادة مهمة تشير الى مبدأ تأريخ هذا السد ، ولكنني لا أستطيع أن أقول ان السدّ كان من تفكير هذا المكرب وعمله، وأنه أول من شق أساسه ووضع بنيانه، فقد يكون السد من عمل أناس غيره حكموا قبله ، وما المشروع الذي أقامه هذا المكرب الا تنمة لذلك المشروع القديم .

إن هذه الكتابة هي وثيقة ترجع تأريخ السدّ الى جملة مئات من السنين سبقت الميلاد . ترجمه الى حوالي السنة (٧٥٠ ق. م .) على رأي بعض الباحثين^٢ .

وقد ورد اسم هذا المكرب في عدد من الكتابات أكثرها متكسرة^٣ .

وسار المكرب (يشع أمر بين) على سنة أبيه المكرب (سمه علي ينف) في العناية بأمور الري ، فأدخل تحسينات كبيرة على سد مأرب ، وأنشأ له فروعاً جديدة ، ففتح ثغرة في منطقة صخرية لتسهيل منها المياه الى أرض (يسرن) (يسران)^٤ ، وزاد بعمله هذا في التحكم والسيطرة على مياه السيول ، وفي تسخير الطبيعة لخدمة الإنسان ، وعمل على تعلية سدّ (رحجم) (رحاب) القديم وتقويته ، فوسع بذلك الأرضين الزراعية ، وزاد في ثروة أهل (مأرب) الذين زاد عددهم ، حتى تغلب على عدد سكان (صرواح) عاصمة المكربين، وتمكنت (مأرب) بذلك من منازعة هذه العاصمة ، الى أن تغلبت عليها ، فصارت العاصمة للبيثيين ومقر حكام سبأ ، وصاحبة معبد (المقه) إله سبأ الكبير^٥ .

وقد ذهب بعض الباحثين الى أن المكرب (سمه علي ينف) والمكرب (يشع أمر بين) كانا المؤسسين الأصليين لسدّ مأرب . ويرجعون زمانها الى القرن السابع قبل الميلاد، فيكون انشاء السد اذن في هذا الزمن على رأي هؤلاء الباحثين.

١ العظم نزيه مؤيد : رحلة : (٨٨/٢ وما بعدها) .

٢ Glaser 513 + 514, Discoveries ? P. 75.

٣ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 249, CIH 622, 623, 629, 774, 875, Philby 77,

REP. EPIG., 3650, 4177, 4370, AF. 62, III.

٤ Rhodokanakis, Studi. Lexl., 2, S. 102, Glaser 523, 525, Discoveries, P. 75.

٥ Background, P. 39.

وقد استمر من جاء بعدهما في اصلاحه وفي اضافة زيادات اليه وفي توسيعه وترميمه ، إذ أصيب مراراً بتلف اضطر الحكومات الى اصلاحه . وقد أشير في الكتابات الى تهديم جزء منه في سنة (٤٥٠ ب. م.) وسنة (٥٤٢ ب. م.)^١ وقد كان آخر ترميم واصلاح له في أيام (أبرهة) . والظاهر أن تلفاً أصابه بعد ذلك فيما بين السنة (٥٤٢ ب. م.) والسنة (٥٧٠ ب. م.) ، فلم يصلح فترك الناس مزارعهم ، واضطروا الى الهجرة منها ، والى ذلك وردت الاشارة في القرآن الكريم^٢ .

والى هذا المكرب تعود الكتابة الموسومة بسمه 77 Philby ، وقد جاء فيها: أنه سورٌ وحصن قلعة (حرب) (حريب)^٣ . ويشير تحصيل المدن وبناء القلاع والتوسع في الأرضين ، التي تعود الى شعوب أخرى مثل ، قتبان ومعين ، الى توسع السبثيين في عهد المكربين ، والى اتخاذ هذه الحصون مواقع هجومية تشب منها جيوشهم على جيرانهم الذين أصاب حكوماتهم الضعف والهزال . وقد هاجم هذا المكرب القتبانيين كما يظهر من كتابة عثر عليها في مأرب ، فقتل منهم زهاء أربعة آلاف جندي في عهد ملك قتبان الملك (سمه وتر) ، ثم هاجم مملكة (معين) ، ولا نعرف الخسائر التي لحقت بالمعنيين ، للكسر الذي في الكتابة ، غير أن الظاهر يدل على أنه انتصر عليهم ، ثم عقب ذلك اخضاع القبائل والمدن التي لم تكن خاضعة لسبأ حتى أرض (نجران) . وقد أوقع بـ (مهامرم) (مهامرم) و (أمرم) (أمرم) خسائر كبيرة ، فقتل منها في المعارك التي نشبت قرب (نجران) زهاء خمسة وأربعين ألف رجل ، وأسر (٦٣) ألف أسير وغنم واحداً وثلاثين ألف ماشية ، وأحرق ودمر عدداً من قراها ومدنها^٤ .

وذكر صاحب الكتابة أن من المدن التي أحرقت مدينة (رجمت) (رجمة) مدينة (لعذرايل) ملك (مهامرم) (مهامرم)^٥ . والظاهر أن هذه المدينة

١ Beiträge, S., 26.

٢ السورة رقم ٣٤ .

٣ Philby, Sheba's, P. 445, Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 249, Beiträge, S., 24, 27, REP. EPIG. 1904.

٤ Background, P. 39, Handbuch, I, S., 81, Glaser 419 + 418, Beiträge, S., 9.

٥ (لعذرايل) (لعذرايل) ، هكذا جاء في النص ، وأظن أن الاصل هو (عذرايل) (عذرايل) ، Handbuch, I, S., 81.

كانت عاصمة الملك . وأحرقت أيضاً أكثر قرى هذه المملكة ومدنها وجميع المدن بين (رجمت) (رجمة) (رجيات) و (نجران)^١ .

وقد ذكر (الهمداني) موضعاً سماه (رجمة) في اليمن^٢ ، وهو اسم يذكرنا بمدينة (رجمت) (رجمة) . وقد يكون هو المكان المذكور .

وقد قام المكرب (يثع أمر بين) بأعمال عمرانية عديدة . منها بناؤه بابين لمدينة (مأرب) ، وتخصيصه للمدينة بروج بناها من (البلق) نوع من الحجر . وقد بنى (مرشوم) ومعبد (فسور) ، ومعبد (علم) ، ومعبد في (ريدن) (ريدان) ، ومعبد آخر لعبادة (ذات بعدن) (ذات بعدان) في (حن) (حنان) ، وبنى (عدمن) (عدمان) وعدة أبنية بإزاء باب معبد (ذهب) (ذهب) ، وحفر مسيل (حبيض) (حبابض) ، ووسع مجرى (رحيم) (رحاب) ، وعمقه حتى غلّتى مناطق واسعة جديدة من (يسرن) (يسران) ، وبنى سد (مقرن) (مقران) ، وأوصل مياه (مقران) الى (أبين) ، وكذلك سد (يثعن) (يثعان) حيث أوصل مياهه الى (أبين) ، وسد (منهيتم) (منهيت) و (كهلم) (كهلم) الواقع مقابل (طرقل)^٣ .

هذه الأعمال الهندسية التي قام بها هذا المكرب وأسلافه من قبله ، للاستفادة من مياه الأمطار، هي من المشروعات الخطيرة التي ترينا تقدم أهل العربية الجنوبية في فن الري والاستفادة من الأمطار في تحويل الأرض اليابسة الى جنان . ولسنا نجد في التاريخ القديم الا ممالك قليلة فكرت في مثل هذه المشروعات وفي التحكم في الطبيعة للاستفادة منها في خدمة الانسان^٤ . لقد حوّل هذا السد أرض (أذنة) أو (ذنة) الى جنان ترى آثارها حتى الآن . انها مثل حي يرينا قدرة الانسان على الابداع متى شاء واستعمل عقله وسخر يده . وليست هذه القصص والحكايات التي رواها الأخباريون عن سد (مأرب) وعن جنان سبأ باطلاً ، انها صدى ذلك العمل العربي الكبير^٥ .

١ REP. EPIG. 394, Beiträge, S., 9.

٢ الصفة (٨٠ ، ١٠٤ ، ١٦٤)

٣ REP. EPIG. 3943, VI, II, P. 394,

Rhodokanakis, Altsab. Texte, I, S., 3, Glaser 418 + 419.

٤ Background, P. 39.

٥ Handbuch, I, S., 80.

وقد ظل حكام سبأ الذين حكموا من بعدهما يجرون اصلاحات ، ويحدثون اضافات على سد مأرب، ويرمون ما يتصدع منه ، كما يظهر ذلك من الكتابات . وقد تعرض مع ذلك للتصدع مراراً، وكان آخر حدث مهم وقع له هو التصدع الذي حدث فيه سنة (٥٤٢ هـ . ب . م .) وذلك في أيام أبرهة .

ويظهر ان تصدعاً آخر وقع له بعد هذه السنة ، فأتى عليه ، واضطر من كان يزرع بمائه الى ترك أرضهم ، والهجرة منها الى أرضين جديدة^١ . ويظهر من كتابة ناقصة ان هذا المكرب أنشأ أبنية في مدينة (مأرب)^٢ ، وقد أخذت عناية حكام سبأ بهذه المدينة تزداد ، الى أن صارت مقرهم الرسمي ، وبذلك أخذ نجم (صرواح) في الأفول الى أن زال وجودها .

وذكر اسم هذا المكرب في كتابة أخرى دونت عند تشييده (مذبحاً) عند باب (نوم) (نوم) ، لاحتفاله بموسم الصيد المسمى باسم الإله (عشر) (صيد عشر)^٣ . ولا نعرف اليوم شيئاً عن هذا الصيد الذي خصص باسم الإله (عشر) لأن الكتابة قصيرة وعباراتها غامضة ، ولكن يظهر منها ان مكربي سبأ كانوا يحتفلون في مواسم معينة للصيد ، وانهم كانوا يجعلون صلة بينه وبين الآلهة ، ولعلهم كانوا يفعلون ذلك تسمىاً بأسماء تلك الآلهة ، لتبارك لهم فيه ، ولتمنحهم صيداً وفيراً . وقد عثر على كتابات حضرية وغيرها، لها صلة بالاحتفالات التي كانت تقام للصيد .

وذكر في كتابة قصيرة اسم (يشع أمر بن سمه على) ، فلم تعطنا شيئاً جديداً يفيد في استخراج مادة تاريخية منها^٤ .

وقد وضع (فلي) اسم (ذمر علي بنف) (ذمر علي بنوف) بعد اسم المكرب السابق في قائمته لأسماء المكربين التي نشرها في مجلة : Le Muséon .

Belträge, S., 26.

Fresnel 46, 49, Glaser 696, CIH 629, IV, III, I, P. J. Mohl, Inscriptions données par M. Arnaud, In Journal Asiatique, 1945, II, P. 179, Halévy, Etudes Sabéenes, in Journal Asiatique, 1874, II, P. 566.

REP. EPIG. 3625, Glaser 797, Le Muséon, LXI, 3-4, 1948, P. 184, REP. EPIG. 4177.

REP. EPIG. 2674, V, I, P. 32, 35, 36, Glaser 412, 413, 696, 2677, 2680, Hartmann, Arab. Frage, S., 133, REP. EPIG. 4431, VII, II, P. 228, Glaser 557, CIH 864, REP. EPIG. 4432.

وأبوه ، هو (يكر ب ملك وتر)^١ . أما (هومل) ، فوضع اسم (ذمر علي) بعد اسم (يشع أمر بين) ، وأشار الى أنه غير متيقن من اسم أبيه ، وذكر أن من المحتمل أن يكون أبوه المكرب (يشع أمر بين)^٢ .

وقد ورد في النص : AF 70 اسم (يكر ب ملك وتر)^٣ . ولم يشر الى أنه كان مكرباً . وقد دوّن (فليبي) أرقام عدة نصوص ، لها - على رأيه - صلة ب (ذمر علي) . منها النص : CIH 491 ، وهو نص سقطت منه أسطر وكلمات ، ووردت فيه أسماء الآلهة (هبس) (هوبس) و (المقه) و (عثر) و (ذت حم) (ذات حم) . وأسماء : (كرب آل) و (ذمر علي) و (الكرب) و (نشا كرب) (كبراقين) أي (كبير أقيان)^٤ .

وبعد (كرب ايل وتر) خاتمة المكربين وفاتحة الملوك في سبأ . افتتح حكمه وهو (مكرب) على سبأ ، ثم بدا له فغيّر رأيه في اللقب ، فطرحه ، ولقب نفسه (ملك سبأ) . وسار من حكم بعده على سنته هذه ، فلقب نفسه (ملك سبأ) الى أن استبدل فيما بعد أيضاً به لقب (ملك سبأ وذئ ريدان) كما سرى فيما بعد .

أما اذا سألنا عن كيفية حصولنا على علمنا بأن (كرب ايل وتر) بدأ حكمه مكرباً ثم ختمه ملكاً ، فجوابنا : أننا حصلنا عليه من الكتابات المدوّنة في أيامه ، فقد وجدنا أن لقبه في الكتابات القديمة الأولى هو (مكرب) ، فعلمنا أنه تولى الحكم مكرباً ، ثم وجدنا له لقباً آخر هو (ملك سبأ) ، فعرفنا أنه لقب جديد حل محل اللقب القديم ، ثم وجدنا من جاء بعده يحمل هذا اللقب الجديد ، فصار (كرب ايل وتر) آخر مكرب وأول ملك في سبأ في آن واحد .

ويرجع (فليبي) زمان حكم (كرب آل وتر) الى حوالي السنة (٦٢٠) حتى (٦٠٠ ق. م)^٥ . وقد زعم أنه حكم من (٦٢٠) حتى سنة (٦١٠ ق. م)^٦ .

١ Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 249.

٢ Handbuch, I, S., 80, Anm. 80.

٣ Le Muséon, LXI, 3-4, 1948, P. 230.

٤ Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 249.

٥ REP. EPIG. 3948, VII, I, P. I, Glaser 1550.

٦ Background, P. 40.

مكرباً ، ثم حكم السنين الباقية ملكاً^١ . ورأى بعض آخر أنه حكم في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد^٢، وذهب بعض آخر في التقدير مذهباً يخالف هذين التقديرين . وقد كان (كرب ايل وتر) كما يتبين من بعض الكتابات التي دونت في ابامه مثل الكتابة الموسومة بكتابة (صرواح)^٣ وكتابات أخرى سأشير إليها في أثناء البحث محارباً سار على خطة المكرب (ينح أمرين) في التوسع وفي القضاء على الحكومات العربية الجنوبية الأخرى أو إخضاعها لحكمه ولحكم السبثيين ، بل زاد عليه في توسيع تلك الحروب ، وفي إضافة أراضين جديدة الى سبأ ، زادت في رقعتها وفي مساحة حكومة السبثيين ، ولكنها أنزلت خسائر فادحة بالأرواح ، وأهلكت الزرع والضرع والناس في العربية الجنوبية ، وإن كان قد قام من ناحية أخرى بأعمال عمرانية وبإصلاح ما تهدم وخرّب ، فإن الحرب ضرر، يتزل بالخاسر وبالرابح على حد سواء . وما الربح في هذه الحروب إلا للملوك وللمقربين اليهم من أقرباء وصنائع .

وكتابة (صرواح) التي أشرت إليها ، هي من أخطر الوثائق التاريخية القديمة التي تتعلق بأخبار سبأ وبأعمال هذا المكرب الملك ، دون فيها (كرب ايل وتر) كل ما قام به من أعمال حربية وغير حربية، فهي اذن سجل سطرت فيه بإيجاز أعمال المكرب الملك وأفعاله . ولذلك فهي بحق من الوثائق المهمة الخطيرة القليلة التي وصلت إلينا في تاريخ الحكام الجاهليين ، افترضها بجملة : « هذا ما أمر بتسطيره كرب ايل وتر بن ذمر على مكرب سبأ عندما صار ملكاً ، وذلك لإلهه الملقه ولشعبه شعب سبأ »^٤ ، تعبيراً عن شكره له ولبقية الآلهة على نعمها وآلائها وتوفيقها له بأن صيّرته ملكاً ، وأنعمت على شعبه باليمن والبركات ، بأن نحس ثلاث ذبائح الى الإله (عثر) ، اظهارة لشكره هذا وتقرباً اليه ، وكسا صنمى الإلهين : (عثر) و (هوبس) (هبس) ، تقرباً اليها وشكراً لهما على نعمهما عليه . ثم انتقل الى تمجيد آلهته التي وحدت صفوف شعبه بأن جعلت أتباعه

Background, P. 141. ١

Beiträge, S., 9, 22, 25, 142. ٢

Glaser 1000A + 1000B, 1155, REP. EPIG. 3945 + 3946, VI, II, P. 395, 405, ٣

Conti Rossini, Chrest. Arab. Merid., P. 55, NO. 49, Fresnel XI, 38, Beiträge, S., 9.

٤ الجمل الأولى من النص .

كتلة واحدة متراسة كالبنيان المرصوص ، أدى واجبه على أحسن وجه ، وقام بما عليه خير قيام ، لا فرق في ذلك بين كبير وصغير ، وبين طبقة وطبقة . ثم انتقل بعد هذا الحمد والثناء الى حمد آخر وثناء جديد سطره لآلهته اذ باركت في أرضه وأرض شعبه ، ووهبت أرض سبأ مطراً سال في الأودية ، فأخذت الأرض زخرفها بالنبات ، واذا مكنته من انشاء السدود ، وحصر السيول حتى صار في الامكان اسقاء الأرضين المرتفعة ، واحياء الأماكن التي حرمت الماء ، كذلك احياء أرضين واسعة بانشاء سد لحصر مياه الأمطار يتصل بقناة (عهل) لسقي (ماودن) (ماودن) والأرضين الأخرى التي لم تكن المياه تصل اليها ، فوصلت اليها بامتلاء حوض السد بالماء ، حتى سقت (موترم) (موتر) التي جاءها الماء من (هودم) (هوديم) (هودي) ، وبانشائه مسایل أوصلت المياه الى (ميدعم) (ميدع) و (وتر) و (وقه) ، ونظم الري في (ريمن) (ريمان) حتى صارت المياه تسقي كل أرض^١ .

وانتقل (كرب ايل وتر) ، بعد ما تقدم الى التحدث عن حروبه وانتصاراته ، فأشار الى أنه غلب (سادم) (ساد) و (نقبم) (نقبت) (نقبة) ، وأحرق جميع مدن (معفون) (المعافر) ، وقهر (صبر) و (ضلم) (ضلم) و (أروى) وأحرق مدنها ، وأوقع فيهم فقتل ثلاثة آلاف ، وأسر ثمانية آلاف ، وضاعف الجزية التي كانوا يدفعونها سابقاً ، وفي جملتها البقر والماعز^٢ . ثم انتقل الى الكلام على بقية أعماله ، فذكر أنه أغار على (ذبحن ذقشرم) (ذبحان ذو قشر) وعلى (شركب) (شرجب) ، وتغلب عليها ، فأحرق مدنها ، واستولى على جبل (عسمت) (عسمة) وعلى وادي (صير) ، وجعلها وقفاً لألقه ولشعب سبأ ، وهزم (أوسان) في معارك كلفتها ستة عشر ألف قتيل وأربعين ألف أسير ، وانتهت جميع (وسر) من (لجاتم) (لجاتم) حتى (حمن) (حمان) ، وأحرق جميع مدن (انقم) (أنف) و (حمن) (حان) و (ذيب) ، ونهبت (نس)^٣ .

ويرى بعض الباحثين أن (لجيت) (لجايات) (لجاياة) ، هو موضع

-
- ١ راجع الفقرة الثانية من النص .
 - ٢ الفقرة الثالثة من النص .
 - ٣ الفقرة الرابعة من النص .

(لجية) في الزمن الحاضر ، وأن (حن) هو موضع يقع على مدخل (وادي حن) ، أو الموضع المسمى بـ (هجر السادة) . . وأما (وسر) ، فلإنها أرض (مرخة) أو جزء منها ^١ .

وأصبحت الأرضون التي تسقى بالمطر وهي (رشأى) و (جردن) ، بهزيمة منكرة ، ونزل بأرض (دثينة) ما نزل بغيرها من هزائم منكرة ، وأحرقت مدنها وهتكت مدينة (تفض) واستبيحت ثم دمرت وأحرقت ، ونهبت قراها وبساتينها التي تقع في الأرضين الحصبة التي تسقى بماء المطر ، وفعلت جيوشه هذا الفعل في الأرضين الأخرى الى أن بلغت ساحل البحر فأحرقت أيضاً كل المدن الواقعة عليه ^٢ .

ويظهر من نص (كرب ايل) ان موقع مدينة (تفض) ، يجب أن يكون بين أرض (دثنت) والبحر . ولما كانت (دهس) تتاخم (عود) من جهة و (تفض) من جهة أخرى ، ذهب بعض الباحثين الى ان أرض (دهس) هي أرض (يافع) في الزمن الحاضر . أما (تفض) ، فانها الخرائب الواسعة المتصلة بمدينة (خنفر) ^٣ . وقد عرفت (يافع) بـ (سروحير) في ايام (الهمداني) . ولا زال أهل يافع يرجعون نسبهم الى حمير ^٤ .

وتكون الهضاب الواقعة وراء دلتا (أبين) أرض (يافع) في الوقت الحاضر . وقد رأى (فون وزمن) ان (دهس) (دهسم) التي يرد اسمها في النص : REP. EPIG. 3945 ، هي أرض (يافع) ^٥ .

وذكر (كرب ايل وتر) انه ضرب (وسر) ضربة نكراء واستولى على كل مناطقها الى أن بلغ أرض (أوسان) في ايام ملكها (مرتم) (مرتوم) ، (مرتو) ، (مرت) ، (مرة) ، فأمر جنوده بأن يعملوا في شعبها أوسان السيف ، واستذل رؤساءه ، وجعل رؤساء (المزود) (المسود) وهم رؤساء البلد ، رقيقاً للآلهة (سمهت) وقرايين لها ، وقرر أن يكون مصير ذلك الشعب

١ Belträge, S., 53.

٢ الفقرة الخامسة من النص .

٣ Belträge, S., 68.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 440.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 440.

الموت والأسر ، وأمر بتحطيم قصر الملك (مرتوم) (مرتم) (مرة) المسمى (مسور) (مسر) ، ومعالم ما فيه من كتابات أوسانية ، وإزالة الكتابات الأوسانية التي كانت تزين جدران معابد أوسان، ولما تم له كل ما أرادته ورغب فيه ، أمر بعودة الجيش السبتي ، من أحرار وعبيد : من أرض أوسان ومن المقاطعات التابعة لها ، إلى أرض سبأ ، فعاد إليها كما صدر الأمر^١ .

وتذكر الكتابة : أن الملك (كرب ايل) أمر عندئذ بضم (سرم) (سرو) (سروم) وتوابعها ، وكذلك (حمدن) (حمدان) ولواحقها ، إلى حكومة سبأ ، وسلم إدارة (سرم) إلى السبثيين ، وأحاط المدينة بسور ، وأعاد الترع والقنوات ومسابل الماء إلى ما كانت عليه . وأما (دهسم) (دهس) و (تبنى) فقد حلت بسكانها الهزيمية ، وقتل منهم ألفا قتيل وأسر خمسة آلاف أسير ، وأحرقت أكثر مدنها ، وأدججتا ومعهما مقاطعة (دثينة) (دثنت) ، في سبأ . أما مقاطعة (عودم) (عود) ، فقد أبقيت للملك (دهسم) (دهس) . وقد عدّ (العوديون) الذين انفصلوا عن أوسان حلفاء لسبأ ، فأبقيت لهم أملاكهم والأرضون التي كانت لهم^٢ .

وكانت (عود) من أرض (أوسان) في الأصل ، ثم خضعت لـ (مذحي) (مذحيم) . ويرى بعض الباحثين أنها (عوذلة) في الزمن الحاضر^٣ . وجاء في هذه الكتابة ، وبعد الجملة المتقدمة : أن (انقم) (أنف) وكل مدنها وجميع ما يخصها من أرضين زراعية وما فيها من أودية ومراعي ، وكذلك كل أرض (نسم) و (رشاي) (رشأي) وكل الأرضين من (جردن) (جردان) إلى (فخذ علو) و (عرمو) ، وكذلك جميع المدن والنواحي التابعة لـ (كحد) و (سبن) (سبيان) والمدن (أتخ) (أتخ) و (ميفع) و (رتحم) وجميع منطقة (عبدن) (عبدان) ومدنها وجنودها أحراراً وعبيداً ، و (دثينة أخلفو) و (ميسرم) (ميسر) و (دثينة تبرم) (دثينة تبر) (وحرثو) وكل المدن والأودية والمناطق والجبال والمراعي في منطقتي (دث) (داث) وكل أرض (تبرم) (تبرم) وما فيها من سكان

١ الفقرة السادسة من النص .

٢ الفقرتان السابعة والثامنة من النص .

٣ Belträge, S., 64.

وأملأك وأموال حتى البحر، وكذلك كل المدن من (نفص) الى اتجاه (دهس) والسواحل وكل بحار هذه الأرضين، ومناطق (يل أي) و (سلغن) (سلغان) و (عبرت) (عبرة) و (لبنت) (لبنة) ومدنها ومزارعها ، وجميع ما يملكه (مرتوم) ملك أوسان وجنوده في (دهس) و (تبني) و (يتحم) وكذلك (كحد حضنم) (كحد حضن) ، وجميع سكان هذه المناطق من أحرار ورقيق وأطفال وكبار، كل هذه من بشر وأملأك جعلها (كرب ايل وتر) ملكاً لسباً ولآلهة سباً .

ويظن ان موضع (مبسرم) (ميسر) ، وهو من مواضع ارض (دثينة) هو ارض قبيلة (مياسر) في الزمن الحاضر . وقد ذكر بعض السياح ان في أرض (مياسر) سبع آبار ترتوي منها القبيلة المذكورة التي تقطن ارض (دثينة) القديمة ^١ .

ولفظه (سبين) (سييان) الواردة في النص ، هي اسم قبيلة ، ورد ذكرها في نص متأخر جداً عن هذا النص ، هو نص (حصن غراب) . ومعنى ذلك انها من القبائل التي ظلت محافظة على كيانها الى ما بعد الميلاد . فقد أشير الى (كبر) (كبراء) والى (أقيال) (سييان) . وورد (سبين ذ نصف) أي (سييان) اصحاب (نصف) (نصاف) . ويرى بعض الباحثين ان موضع (نصاف) (نصف) ، هو الموضع الذي يقال له (نصاب) في الزمن الحاضر ^٢ .

واما (ميفع) (ميفعة) ، فتقع في الزمن الحاضر في غرب (وادي نصاب) وفي غرب وادي (خورة) . واما (رتح) (رثم) ، فهو اسم قبيلة واسم مدينة في ارض (سييان) . وقد ذكر ايضاً في جملة القبائل التي وردت اسماءها في نص (حصن غراب) . واما (عبدن) (عبدان) ، فانه اسم موضع يقع في جنوب (نصاب) في الزمن الحاضر . وقد قال فيه (كرب ايل) في نصه :
 وكل ارض عبدان ومدنها وواديها وجبلها ومراعيها وجنود عبدان احراراً وعبيداً ^٣ .

١ Belträge, S., 65.
 ٢ Belträge, S., 56, RY 63.
 ٣ Glaser 1000A.

معبراً بذلك عن تغلبه على كل اهل هذه الأرض من مدنيين وعسكر ، حضر وأهل بادية ومراع^١ .

وقد صيّر (كرب ايل وتر) كل ارض (عبدن) (عبدان) ارضاً حكومية ، وتقع في الزمن الحاضر في سلطنة (العواتق العليا) ، ويلاحظ ان (وادي عبدان) ما زال حتى اليوم بقراه وبمياهه من ارض السلطان ، أي انه ارض حكومية تخص السلطنة^٢ .

واستمر (كرب ايل وتر) مخبراً في كتابته هذه : أنه سجل جميع (كحد) وكل سكانها من أحرار ورقيق بالغين وأطفالاً ، وكل ما يملكونه ، القادرين على حمل السلاح منهم ، وجنود (يل اي) و (شيعن) و (عبرت) (عبرة) وأطفالهم ، غنيمة لسباً . ثم ذكر أنه نظراً الى تحالف ملك حضرموت الملك (يدع ايل) وشعب حضرموت مع شعب سبأ في هذا العهد ومساعدتهم له ، أمر باعادة ما كان لهم من ملك في (أوسان) اليهم ، وأمر باعادة ما كان للقتبانيين وملك قتبان من ملك في (أوسان) اليهم كذلك ، للسبب نفسه^٣ . فأعيدت تلك الأملاك الى الحضارمة والى القتبانيين .

ثم عاد (كرب ايل) فتحدث عن عداء أهل (كحد سوطم) لسباً وعن معارضتهم له ، فقال : إنه أمر جيشه بالهجوم عليهم ، فأنزل بهم هزيمة منكرة وخسائر جسيمة ، فسقط منهم خمس مئة قتيل في معركة واحدة ، وأخذ منهم ألف طفل أسير وألفي حائك ما عسدا الغنائم العظيمة والأموال النفيسة الغالبة وعدداً كبيراً من الماشية وقع في أيدي السبثيين^٤ .

وتحدث (كرب ايل) بعد ذلك عن (نشن) (نشان) ، وقد عارضته كذلك وناصبته العداء ، فذكر انها اصببت بهزيمة منكرة ، فاستولت جيوشه عليها ، واحرقت كل مدنها ونواحيها وتوابعها ، ونهبت (عشر) و (بيحان) وكل ما يخصها من املاك وارضين . وذكر أن (نشان) (نيشان) عادت فرفعت راية العصيان للمرة الثانية ، لذلك هاجمها السبثيون وحاصروها وحاصروا

١ Beiträge, S., 56.

٢ Beiträge, S., 57.

٣ الفقرة ١٢ و ١٣ من النص .

٤ الفقرة ١٣ من النص .

مدينة (نشق) معها ثلاثة أعوام ، كانت نتيجتها ضم (نشق) وتوابعها الى دولة سبأ ، وسقوط الف قتيل من (نيشان) (نيشان) (نشن) وهزيمة الملك (سمه يفع) هزيمة منكورة ، وانتزاع كل ما كانت حكومة سبأ قد أجبرته من أرضين لـ (نشن) واعادتها ثانية الى سبأ ، وتمليك مملكة سبأ المدن : (قوم) و (جوعل) ، و (دورم) و (فدم) و (أيسم) ، وكل ما كان لـ (سمه يفع) ولـ (نشن) من ملك في (يأكم) (يأكم) ، وكذلك كل ما كان لمعبد الأصنام الواقع على الحدود من أملاك وأوقاف حتى (منتهيم) ، فسجلها باسمه وباسم سبأ^١ .

وصادرت سبأ أرض (نشن) الزراعية وجميع السدود التي تنظم الري فيها ، مثل ، (ضلم) ، و (حرمت) ، وماء (مذاب) الذي كان يمون (نشن) وأماكن أخرى بالماء ، وسجلت ملكاً لسبأ ، وخرب سور (نشن) ودمره حتى أساسه . أما ما تبقى من المدينة ، فقد أبقاه ، ومنع من حرقه . وهدم قصر الملك المسمى (عفرو) (عفر) ، وكذلك مدينته (نشن) . وفرض كفارة على كهنة آلهة المدينة الذين كانوا ينطقون باسم الآلهة ، ويتكهنون باسمها للناس ، وحتم على حكومة (نشن) اسكان السبيين في مدينتهم وبناء معبد لعبادة إله سبأ الإله (المقه) في وسط المدينة ، وانتزع ماء (ذو قفن) وأعطاه بالاجارة لـ (يذمر ملك) ملك (هرم) (هرم) ، وانتزع منها كذلك السد المعروف بـ (ذات ملك وقه) وأجره لـ (نبط على) ملك (كمنه) (كمنه) ، ووسع حدود مدينة (كمنه) (كمنه) من موضع سدّ (ذات ملك وقه) الى موضع الحدود حيث النصب الذي يشير اليه ، وسوّر (كرب ايل) مدينة (نشق) وأعطاهما سبأ لاستغلالها ، وصادر (يدهن) و (جزيت) و (عريم) ، وفرض عليها الجزية تدفعها لسبأ^٢ .

وانتقل (كرب ايل) بعد هذا الكلام الى الحديث عن أهل (سبل) و (هرم) (هرم) و (فن) ، فذكر ان هذه المدن غاضبته وعارضته ، فأرسل عليها جيشاً هزمها ، فسقط منها ثلاثة آلاف قتيل ، وسقط ملوكها قتلى كذلك ، وأسر منهم خمسة آلاف أسير ، وغنم منهم خمسين ومئة الف من الماشية ، وفرض

١ الفقرة ١٤ و ١٥ من النص .

٢ الفقرة ١٦ و ١٧ .

الجزية عليهم عقوبة لهم ، ووضعهم تحت حماية السبيين^١ .

وكان آخر من تحدث عنهم (كرب ايل) في كتابته هذه أهل (مهامر) (مه أمر) (مها مرم) (مهامر) ، و (أمرم) (أمر) ، فذكر انه هزمهم وهزم كذلك كل قبائل (مه امرم) (مها مرم) ، و (عوهيم) (عوهب) (العواهب) ، حيث تكبدوا خمسة آلاف قتيل ، وأسر منهم اثني عشر ألف طفل ، وأخذ منهم عدداً كبيراً من الجبال والبقر والحمير والغنم يقدر بنحو مئتي ألف رأس ، وأحرقت كل مدن (مه أمرم) وسقطت (بفعت) (يفعة) ، فدمرت وصادر (كرب ايل) مياه (مه أمرم) في (نجران) وفرض على أهل (مه أمر) الجزية يدفعونها لسبأ^٢ .

وقد قص (كرب ايل وتر) في كتابة (صرواح) المسماة بـ Glaser 1000B أسماء المدن المسورة والمقاطعات المحصنة التي استولى عليها ، وسجل بعضها باسمه وبعضها آخر باسم حكومة سبأ وبآله سبأ . ومن هذه : (كتم) و (يثل) ، و (نب) ، و (ردع) (رداع) ، و (وقب) ، و (اووم) (أوم) ، و (يعرت) (يعرتم) ، و (حنلغم) (حنلغم) (حنلغ) ، و (نعوت) (نعت فدم) (نعوت ذات فدد) ، و (حزرأم) (حزرأم) ، و (تسم) (تسم)^٣ ، وهي مواضع كانت مسورة محصنة بدليل ورود جملة : « وسور وحصن ... » بعدها مباشرة .

وأما المواضع التي أمر (كرب ايل وتر) بتسويرها وبتحصينها ، فهي : (تلن) (تلنان) و (صنوت) و (صدم) (صدوم) و (ردع) (رداع) و (ميفع بنجيام) (ميفع بنجام) ، و (محرثم) ومسيلا الماء المؤديان الى (تمنع) وحصن وسور (وعلان) (وعلان) و (ميثم) (موثيم) و (كمدر) (كدار) ، وذكر بعد ذلك أنه أمر بإعادة القتيانيين الى هذه المدن ، لأنهم كانوا قد تحالفوا مع (المقه) إله سبأ و (كرب ايل) ومع شعب سبأ ، أي أنهم كانوا في جانبهم ، فأعادهم الى المواضع المذكورة مكافأة لهم على ذلك^٤ .

- ١ الفقرة : ١٨ من النص .
- ٢ الفقرة ١٩ من النص .
- ٣ الفقرة الأولى من النص .
- ٤ الفقرة الثانية من النص .

ثم عاد (كرب ايل) ، فذكر أسماء مواضع أخرى استولى عليها وأخذها باسمه ، هي : مدينة (طيب) ، وقد أخذها من (عم وقه ذ امرم) (عموقه ذ امرم) ، وأخذ منه أيضاً أملاكه وأمواله في (مسقى نجى) ، وفي (افقن) (افقان) و بـ (حرتن) (حرتان) ، وجبله ومراعيه وأوديته الآتية من (مرس) وكل المراعي في هذا المكان . ثم ذكر أنه أخذ من (حضر همو ذ مفعلم) (حضر همو ذو مفعلم) ، وهو من الأمراء الاقطاعيين على ما يظهر ، هذه المواضع : (شعب) (شعب) ، والأودية ، والمراعي التابعة لـ (مشرر) الى موضع (عتب) ، ومن (ابيت) (ابيت) الى (ورخن) و (دغف) وكل الأملاك في (بقت) و (دنم) (دنم) ، فأمر بتسجيلها كلها باسمه ، وأمر كذلك بتسجيل (صيهو) باسمه ، واشترى (حدنن) أتباع ورقيق (ادم) (حضر همو ذي مفعلم) و (جبرم) (جبر) أتباع (يعق ذ خولن) (يعق ذو خولان) الذي بـ (يرت)^١ .

وذكر (كرب ايل وتر) بعد ذلك : انه وسع املاك قبيلته وأهله (فيشان) (فيشن) وانه اخذ من (رابم بن خل أمر ذ وقيم) (رابم بن خل أمر ذو وقيم) ، كل ما يملكه في (وقيم) من املاك ومن أراضي ومن أودية ومسابل مياه وجبال ومراع ، وسجل ذلك كله باسمه ، كما أنه استولى على (يعرت) (يعرتم) وعلى جميع ما يتبعها من مسابل مياه وأودية ومراع وجبال وحصون ، فسجله باسمه ، واستولى أيضاً على أرض (اووم) (أوم) (أوام) وعلى مسابيلها ، وسجلها ملكاً له^٢ .

ثم ذكر انه صادر كل أموال (خلكر ب ذغرن) (خالكر ب ذو غران) وأملاكه في (مضيق) (مضيق) وسجلها باسمه ، كما سجل أرض (ثمدت) ومسابل مياهها وحصنها ومراعيها في جملة أملاكه ومقتنياته^٣ .

ثم عاد في الفقرة الخامسة من النص ، فذكر انه أخذ كل ما كان يملكه (خل كرب دغرن) (خالكر ب ذو غران) في أرض (مضيق) (مضيق) ، وأخذ كذلك التلين الواقعين في (خندفم) (خندف) والأرضين الأخرى الى

- ١ الفقرة الثالثة من النص .
- ٢ الفقرة الرابعة من النص .
- ٣ الفقرة الرابعة من النص .

مدينة (طيب) ، وسجل ذلك كله في جملة أملاكه . وأخذ كذلك كل ما كان يملكه (خالكرب) في (مسقى نجى) ، كما أخذ موضع (زوت) وكل ما يتعلق به وما يخصه من مسايل مياه ومراع^١ .
ثم أخذ أرض (اكربى) (اكربى) ومسايل مياهها ، وسجلها باسمه ، كما استولى على (نعوت) من حدّ (شدم) و (خبام) (خبام) (خب أم) الى الأوثان المنصوبة على الحدود علامة لها^٢ .

وقطع (كرب ايل وتر) الحديث عن الأملاك التي استولى عليها وسجلها باسمه ، وانتقل فجأة الى التحدث عن بعض ما قام به من أعمال عمرانية ، فذكر انه أتم بناء الطابق الأعلى من قصره (سلحن) (سلحن) ابتداء من الأعمدة والطابق الأسفل الى أعلى القصر ، وانه أقامه في وادي (اذنة) (اذنت) خزان ماء (تفشن) ، ومسايله التي توصل الماء الى (يسرن) (يسرن) ، وانه شيّد وحصّن وقوتى جدار ماء (يلط) وما يتفرع منه من مساق ومسايل تسوق الماء الى (أبين) . ثم قال : انه شيّد وبني وأقام (ظراب) و (ملكن) (ملكان) لوادي (يسرن) (يسرن) ، كما بنى أبنية أخرى في وسط (يسرن) و (أبين) ، وغرس وعمر أرضين زراعية في أرض (يسرن)^٣ .

ثم عاد فقطع الكلام على ما قام من أعمال عمرانية ، وحوله الى الكلام على أملاكه التي وسعها وزاد فيها ، وهي : (ذيقه ملك) (ذوقه ملك) ، و (أثابن) (أثاب) (أثابن) ، و (مذبن) (المذاب) ، و (مفرشم) (مفرش) ، و (ذانفن) (ذوانف) (ذوانف) ، و (قطنن) (القطنة) و (سفوتم) (سفوت) و (سلقن) (سلقان) ، و (ذفدهم) (ذوفدهم) ، و (ذاوتم) (ذواوثان) ، و (دبسو) (دبس) ، و (مفرشم) (مفرش) ، و (ذحيم) (ذوحباب) (ذوحبيب) ، و (شمرو) (شمير) ، و (مهجوم) (مهكوم) (مهجم)^٤ .
ثم عاد (كرب ايل وتر) فتكلم على الأملاك التي حصل عليها وامتلكتها ،

١ الفقرة الخامسة من النص .

٢ الفقرة السادسة من النص .

٣ الفقرة الخامسة من النص .

٤ الفقرة السادسة من النص .

فذكر انه تملك في (طرق) موضع (عن . ان) و (حضرو) و (ششعن)
 (ششون)^١ وذكر انه تملك موضع (فرعتم) (فرعت) (فرعة) و (تيوسم)
 (تيوس) و (اتابن) (اثابن) (اث ب ن) في ارض (يسرن) وانه
 تملك (محمين) (محميان) من حدّ (عقبن) (عقبان) حتى (ذي أنف) ،
 وتملك ما يخص (حضر همو بن نخل أمر) (حضر همو بن نخل أمر) من
 املاك ، وتملك (مفعل) (مفعلم) وكل ما في ارض (ونب) وكل ارض
 (ونب) وكل ارض (فترم) و (قنت) وكل ما يخص (حضر همو بن
 نخل أمر) من مدن ، هي : (مفعلم) و (فترم) ، و (قنت) و (جو)
 (كو) وكل ما فيها من حصون وقلاع وأودية ومراع . ثم ذكر انه باع المدن
 والأرضين المذكورة ، وهي مدن : (مفعلم) ، و (فترم) ، و (قنت)
 و (جو) ، التي أخذها من (حضر همو بن نخل كرب) وسجلها باسم
 قبيلته (فيشان)^٢ .

وكان قد ذكر في آخر الفقرة السابعة من النص وقبل الفقرة الثامنة المتقدمة
 التي هي خاتمة النص ، أنه خرج للصيد فصاد ، وقدم ذلك في مذبح (لفظ)
 قرباناً للإله (عثر ذي فصد) ، كما قدم اليه تمثالاً من الذهب^٣ .

وقد أدت حروب (كرب ايل) المذكورة الى تهدم أسوار كثير من المدن
 التي هاجمها ، فصارت بذلك مدناً مكشوفةً من السهل على الأعراب والغزاة
 مداهمتها ونهبها ، ولهذا اضطر الى إعادة تسويرها أو ترميم ما تهدم من أسوارها
 كما اضطر أيضاً الى تسوير مدن لم تكن مسورة وتحصينها . وفي جملة المدن التي
 حصنها وسورها أو رمّ أسوارها ، مدينة (وعلان) حاضرة (ردمان) ،
 و (رداع) ، و (كدر) (كدار) ، ومدن أخرى^٤ .

هذا ، وأودّ أن ألخص الخطط التي سار (كرب ايل) عليها والحروب
 التي قام بها في الأرضين التي ذكر أسماءها في نصه ، على الوجه الآتي : كانت

١ في النص العبراني : (ششون) ، وفي الترجمة الألمانية (ششعن) ، راجع
 الفقرة السابعة من النص .
 ٢ الفقرة الثامنة وهي الفقرة الأخيرة من النص .
 ٣ الفقرة السابعة من النص .
 ٤ Beiträge, S., 38, Glaser, 1000B.

أرض (ساد) أول أرض شرع في مهاجمتها ، ثم انتقل منها الى أرض (نقبت) (نقبت) (نقبة) ، ثم (المعافر) ، ثم سار نحو (ذبحان القشر) (ذبحن قشرم) و (شرجب) (شركاب) (شركب) ثم اتجه في حملته الثانية نحو (أوسان) ، حيث أمر جنوده بنهب (وسر لجيات) وبقية المواضع الى (حمن) (حمان) ، وبحرق كل مدن (آنف) في أرض (معن) حول (يشم) (يشوم) أو (الحاضنة) في الزمن الحاضر ، ومدن (حبتان) في وادي (حبتان) و (ذياب) في أرض قبيلة (ذياب) شرق حبر في الزمن الحاضر^١ .
ثم أمر (كرب ايل) بنهب (نسم) (نسام) وأرض (رشأى) ، ثم (جردن) (جردان) .

وعند ذلك وجه (كرب ايل) جيشه نحو (دنت) ، حيث أصيب فيها ملك أوسان بضربة شديدة ، فأمر باحراق كل مدن (دنت) ومدينة (تفص) و (أبين) ، حتى بلغ ساحل البحر ، حيث أحرق ودمر المدن والقرى الواقعة عليه .

ثم عاد (كرب ايل) فضرب أرض (وسر) مرة أخرى ، وأصاب قصر ملك أوسان في (مسور) ، حيث هدمه ، وأمر بانتزاع كل الكتابات الموجودة في معابد أوسان وتحطيمها . ثم سار بجيشه كله الى أرض أوسان، وبعد أن قضى على كل مقاومة لهم عاد الى بلاده .

ثم قام بغزو أرضين تقع شمال غربي سبأ . ثم وحد (سروم) وأرض (همدان) وحصن مدنها ، وأصلح وسائل الري فيها .

وحدثت بعد تلك الحروب حرب وقعت في الجنوب ، في (دمس) وفي (تبنو) ، حيث أحرق (كرب ايل) مدنها ، ثم ألحقها كلها مع (دنت) بسبأ ، وفصلت أرض (عود) من (أوسان) فضمت الى (دهس) .

وأصيب (كحد ذ سوط) بمعارك شديدة ، ويظهر أنها ثارت على (كرب ايل) وأعلنت العصيان عليه . وقد ساعدها وشجعها (يذمر ملك) ملك (هرم) وبقية المدن المعينة المجاورة ، مثل (نشن) (نشان) ، فسار جيش (كرب ايل)

اليها ، وأنزل بها خسائر فادحة ، وأحرق أكثر مدنها ، وحاصر (نشان) مدة ثلاث سنين ، مما يدل على أنها كانت مدينة حصينة جداً ، حتى نحى ملكها عنها . ثم انصرف (كرب ايل) الى اعادة تنظيم الأرضين التي استولى عليها ، والى تعيين حكام جدد للمناطق التي استسلمت له ، والى اصلاح أسوار المدن ووسائل الدفاع والري^١ .

أما الحملة الأخيرة من حملاته الصغيرة ، فكانت على (مهامر) (ممه امر) و (أمر) حيث بلغت أرض نجران^٢ .

لقد أضرت حروب (كرب ايل وتر) المذكور ضرراً فادحاً بالعربية الجنوبية فقد أحرق أكثر الأماكن التي استولى عليها ، وأمر بقتل من وقع في أيدي جيشه من المحاربين ، ثم امر بإعمال السيف في رقاب سكان المدن والقرى المستسلمة فأهلك خلقاً كثيراً . ونجد سياسة القتل والاحراق هذه عند غير (كرب ايل) أيضاً ، وهي سياسة أدت الى تدهور الحال في اليمن وفي بقية العربية الجنوبية ، والى اندثار كثير من المواضع بسبب احراقها وهلاك أصحابها .

وقد عثرت بعثة (وندل فيلبس) في اليمن على كتابة وسمتها البعثة بـ 819 Jamme ، جاء فيها : (وبكرب آل وبسمه)^٣ . أي (وبكرب ايل وبسمه) . وحرف الواو هنا في واو القسم ، والكتابة من بقايا كتابة أطول تهشمت فلم يبق منها غير الجملة المذكورة . وقد ذهب (جامه) Jamme ناشرها الى أنها من عهد سابق لحكم المكربين ، وقدر زمن كتابتها القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد^٤ .

كما عثرت تلك البعثة على كتابات أخرى وسمت بـ 550 Jamme ، وبـ 552 Jamme ، وبـ 555 Jamme ، وبـ 557 Jamme وردت فيها أسماء لم تذكر بعدها جملة (مكرب سبأ) على عادة الكتابات ، غير أن ظاهر النص والألفاظ المستعملة فيه ، مثل : (قين يدع ايل بين) ، يدلان على أنها أسماء (مكربين) حكموا سبأ قبل عهد الملوك .

Belträge, S., 76.

Belträge, S., 77.

Sabaen Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib), By A. Jamme, John

Hopkins Press, Baltimore, 1962, Mahram, P. 389.

فقد دوّن في النصف الأول من النص 550 Jamme أسماء المكربين : (يدع آل بين) (يدع ايل بين) و (يكرب ملك وتر) (يكرب ملك وتر) ، و (يشع أمر بين) . ودوّن في النصف الثاني من أسماء (يدع آل بين) (يدع ايل بين) و (يكرب ملك وتر) (يكرب ملك وتر) ، و (يشع أمر بين) ، و (كرب آل وتر) (كرب ايل وتر) ، أي الأسماء المذكورة في النصف الأول نفسها ، ما خلا اسم (كرب ايل وتر) . فنحن في هذا النص بنصفيه أمام أربعة مكربين ، كانوا من (مدمرم) أي من بني (مدمر)^١ .

ومدوّن النص والأمر بكتابتته شخص اسمه (تبع كرب) (تبع كرب) ، وكان كاهناً (رشو) للإلهة (ذت غضرن) (ذات غضران) ، أي كناية عن الشمس ، كما كان بدرجة (قين) ، أي موظف كبير مسؤول عن الأمور المالية للدولة أو للمعبد ، كأن يتولى إدارة الأموال . وكان قيناً (قيناً) للمعبد (سحر) ، أي المتولي لأمواله المالية والمشرف على ما يصل الى المعبد من حقوق ومعاملات وعقود من تأجير الحبوس الموقوفة عليه ، كما كان قيناً للمكربين المذكورين . وقد ذكر في نصه انه أمر ببناء جزء من جدار معبد (المقه) من الحد الذي يحد أسفل الكتابة أي قاعدتها الى أعلى المعبد ، كما أمر ببناء كل الأبراج وما على السقف من أبنية ومتعلقاتها ، وذلك عن أولاده وأطفاله وأمواله وعن كل ما يقتنيه (هقنيهو) وعن كل نخيله (انخلهو) بـ (اذنت) (ادنة) وبـ (كتم) وبـ (ورق) وبـ (ترد) وبـ (وغم) (وغم) وبـ (عسمة) (عسمة) وبـ (برام) وبـ (سحم) وبـ (مطرن ييسرن) ، أي بمنطقة (مطرن) التي في أرض (يسرن) (يسرن) ، وهي تُسقى الماء بواسطة قناطر تعبر فوقها المياه ، وبمنطقة (ردمن) (ردمان) من أرض (يسرن) (يسرن) ، التي تروى بمياه السدود ، وبأرض (مخضن) الواقعة بـ (يهدل) .

وقد قام بهذا العمل ايضاً ، لأن المقه اوحى في قلبه انه سيهبه غلاماً ، ولأن (يكرب ملك وتر) ، اختاره ليشرّف على إدارة الأعمال المتعلقة بالحرب التي وقعت بين قتيان وسبأ وقبائلها ، فقام بما عهد اليه ، وذلك لمدة خمس سنين ، وأدى ما كان عليه ان يؤديه على احسن وجه ، ولأن الإله (المقه) حرس

١ الفقرة ١٢ و ١٣ من النص . Jamme 550, Mahram, PP. 9.

ووقى كل السبشين وكل القبائل الأخرى التي اشتركت معهم وكل المشاة (ارجل) الذين ارسلوا على مدينة (تهرجب) ^١ ، ولأن إلهه حفظه ومكنه من ادارة الأعمال التي عهد الملك اليه ، فتولى امر سبأ والقبائل التي كانت معها ، ووجه الأمور احسن وجه ضد الأعمال العدوانية التي قام بها اهل (تهرجب) وغيرهم ضد سبأ ، في خلال سنتين كاملتين ، حتى وفقه الإله لعقد سلام (سلم) بين سبأ وقتبان ، فأثابه (يثع أمر بين) على ما صنع ^٢ .

ويظهر من هذا النص ان (تيع كرب) (تبعكرب) ، الكاهن (رشو) و (القين) كان من كبار الملاكين في سبأ في ايامه ، له أرضون وأملاك واسعة في أماكن متعددة من سبأ . وقد كانت تدرّ عليه أرباحاً كبيرة وغلة وافرة ، يضاف الى ذلك ما كان يأتيه من غلات المعبد الذي يديره ، والنذور التي تنذر للإله (سحر) ، ثم الأرباح التي تأتيه من وظيفته في الدولة .

ويظهر أنه كتب نصه المذكور بعد اعتزاله الخدمة لتقدمه في السن ، في أوائل أيام حكم (كرب ايل وتر) . ولذلك تكون جميع الحوادث والأعمال التي أشار إليها قد وقعت في أيام حكم المذكورين الى ابتداء حكم (كرب ايل وتر) ، الذي ذكر من أجل ذلك في آخر أسماء هؤلاء الحكام وفي القسم الأخير من النص . ويظهر من النص أيضاً أن الأعمال الحربية التي قام بها (تبعكرب) ، كانت في أواخر أيام (يكرب ملك) ، وامتدت الى أوائل أيام حكم (يثع أمر بين) . أرسله الأول الى الحرب ، ومنحه الثاني شهادة اتمام تلك الحرب وانتهائها . فهذا النص يبحث عن السنين الخمس التي شغلها (تبعكرب) بالأعمال الحربية ^٣ .

وأما صاحب النص : Jamme 552 ، فهو (ابكرب) (أبكرب) (أبو كرب) وكان من كبار الموظفين من حملة درجة (كبر) ، اي (كبير) إذ كان كبيراً على (كمدم بن عم كرب) (كمدم بن عمكرب) ، وهم من (شوذم) (شوذ) . وكان (قيناً) ، اي موظفاً كبيراً عند (يدع ايل بين) وعند (سمه على ينف) (سمه على ينف) . وقد سجل نصه هذا عند بنائه (خمخنه) و (مذقنن) قربة الى الإله (المقه) ليبارك في اولاده

١ (وكل ارجل هورد عد هجرن تهرجب) ، القسم الثاني من النص .
٢ القسم الثاني من النص .
٣ Mahram, P. 261.

وأطفاله وبيته (بيت يهر) ، وفي كل عبيده ومقتنياته ، وذلك في أيام المكربين المذكورين^١ .

واما النص : Jamme 555 ، فصاحبه (ذمر كرب بن ابكرب) (ذمر كرب بن أبكرب) ، وهو من (شوذيم) ، اي (بني شوذب) . وكان قيناً لـ (يثع امر) و لـ (يكررب ملك) و لـ (سمه على) و لـ (يدع ايل) و (يكررب ملك)^٢ . وقد دونه عند اتمامه بناء جدار معبد (المقه) ، من حد الحافة الجنوبية لقاعدة حجر الكتابة الى اعلى البناء ، وذلك ليكون عمله قربة الى الإله ، ليبارك في اولاده واسرته وذوي قرابته وفي أملاكه وعبيده ، وقد ذكر اسماء الأرضين التي كان يزرعها ويستغلها ، وليبارك في بيته : (بيت يهر) وفي بيته الآخر المسمى (بيت حرر) بمدينة (جهرن) (جهران) ، وفي أملاكه وبيوته الأخرى في أرض العشيرتين : (مهاأنف) و (يبران) (يبرن) كما دونه تعبيراً عن حمده وشكره له ، لأنه منّ عليه فأعطاه كل ما أراد منه ، ومن جملة ذلك تعيينه قيناً على (مأرب) ، واشترأكه مع (سمه على ينف) (سمهعلى ينف) في الحرب التي وقعت بينه وبين قتيان في أرض قتيان ، فأعد لتلك الحرب العدد التي ينبغي لها^٣ .

وقد نعت (أبكرب بن نبطكرب) (ابكرب بن نبط كرب) وهو من (زلن) (زلتان) نفسه بـ (عبد) (يدع ايل بين) و (سمه على ينف) و (يثع أمر وتر) ، و (يكررب ملك ذرح) و (سمه على ينف) ، وذلك في النص : Jamme 557 . وقد دونه عند قيامه ببعض أعمال الترميم والبناء في معبد (المقه) ، تقرباً الى رب المعبد (بعل أوّام) الإله (المقه) ، ولتكون شفيعة لديه ، لكي يبارك فيه وفي ذريته وأملاكه . وقد اختتم النص بجملة ناقصة اصيب آخرها بتلف ، ولم يبق منها الا قوله : « وملك مأرب »^٤ .

وللجملة الأخيرة من النص أهمية كبيرة ، لأنها تتحدث عن ملك كان على مأرب في ذلك الزمن ، سقطت حروف اسمه ، ولم يبق منه غير الحرف الأول.

Jamme 552, MAMB 6, Mahram, P. 16. ١

Jamme 555, MAMB 10, Mahram, PP. 18, 261. ٢

Jamme 557, MAMB 12, Mahram, P. 22. ٣ الفقرتان الثالثة والخامسة من النص .

Jamme 557, MaMb 12, Mahram, P. 22. ٤ راجع السطر الأخير من النص :

ويتبين من النصوص الأربعة المذكورة اننا امام عدد من حكام سبأ ، لم تشر تلك النصوص الى ازمتهم ولا الى صلاتهم بالحكام الآخرين، حتى نستطيع بذلك تعيين المواضع التي يجب أن يأخذوها في القوائم التي وضعها الباحثون لحكام سبأ. وقد رأى (جامه) استناداً الى دراسته لهذه النصوص ، الى معاينته لنوع الحجر ولأسلوب الكتابة ، ان (يدع ايل بين) المذكور في النص : Jamme 552 هو أقدم من (يدع ايل بين) المذكور في النص Jamme 555 ، ولذلك دعاه بـ (الأول)، ودعا (يدع ايل بين) المذكور في النص : Jamme 555 بـ (الثاني) و (يدع ايل بين) المذكور في النص Jamme 550 بـ (يدع ايل) الثالث^١ . ومنح (جامه) (سمه على ينف) (سمعل ينف) ، المذكور في النص : Jamme 552 لقب (الأول) ، ليميزه عن سميهِ المذكور في النص Jamme 555 ، وقد لقبه بـ (الثاني) . كما منح (يثع أمر بين) المذكور في النص : Jamme 555 لقب الأول ، ليميزه عن سميهِ المذكور في النص : Jamme 550 والذي أعطاه لقب (الثاني) . وأما (يثع أمر وتر) و (يكر ب ملك ذرح) ، المذكوران في النص : Jamme 552 ، فلم يمنحها أي لقب كان لعدم وجود سمي لهما في النصوص الأخرى^٢ .

وتفضل (جامه) على (يكر ب ملك وتر) ، المذكور في النص : Jamme 555 فمنحه لقب (الأول) ، ليميزه عن سميهِ المذكور في النص : Jamme 550 الذي أعطاه لقب (الثاني) . وقد وسم (جامه) (يثع أمر بين) المذكور في النص Jamme 555 بـ (الأول) ، فيزه بذلك عن سميهِ المذكور في النص : Jamme 550 . وأما (كرب ايل وتر) ، المذكور في آخر أسماء حكام النص : Jamme 550 ، فقد ظل بدون لقب ، لعدم وجود سمي له .

مدن سبأ :

كانت مدينة (صرواح) ، هي عاصمة السبئيين في أيام المكربين ومقر المكرب وفيها باعتبارها العاصمة معبد (المقه) إله سبأ الخاص . أما (مأرب) ، فلم

١ Mahram, P. 264.
٢ Mahram, P. 264.

تكن عاصمة في هذا العهد ، بل كانت مدينة من مدن السبئين ، و (صرواح) في هذا اليوم موضع خرب يعرف بـ (خربة) وبـ (صرواح الخريبة) على مسيرة يوم في الغرب من (مأرب)^١ ، ويقع ما بين صنعاء ومأرب^٢ . وقد ذكر (الهمداني) مدينة (صرواح) في مواضع عدة من كتابه (الاكليل) ، وأشار الى (ملوك صرواح ومأرب)^٣ . وذكر شعراً في (صرواح) للجاهليين ولجماعة من الإسلاميين^٤ ، كما أشار اليها في كتابه (صفة جزيرة العرب)^٥ .

وتحدث (نشوان بن سعيد الحميري) عنها ، فقال : (صرواح موضع باليمن قريب من مأرب فيه بناء عجيب من مآثر حمير ، بناه عمرو ذو صرواح الملك بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر ، وهو أحد الملوك الثمانية)^٦ . وزعم ان (قُسّ بن ساعدة الإيادي) ذكر (عمرو بن الحارث القليل ذو صرواح) في شعر له^٧ . وذكر غيره من علماء اليمن الاسلاميين هذه المدينة السبئية القديمة أيضاً . وفي اشارتهم اليها وتحديثهم عنها ، دلالة على أهمية تلك المدينة القديمة ، وعلى تأثيرها في نفوس الناس تأثيراً لم يتمكن الزمان من محوه بالرغم من أقول نجمها قبل الإسلام بأمد .

وذكر بعض أهل الأخبار ان (صرواح حصن باليمن أمر سليمان عليه السلام الجن فبنوه بلقيس)^٨ . وقولهم هذا هو بالطبع أسطورة من الأساطير المتأثرة بالاسرائيليات التي ترجع أصل أكثر المباني العادية في جزيرة العرب الى سليمان والى جن سليمان . وقد عثر في أنقاض هذه المدينة القديمة المهمة على كتابات سبئية بعضها من

١ Handbuch, I, S., 10, Beiträge, S., 22.

٢ زيد على عنان ، تاريخ اليمن القديم ، (ص ٩١) .

٣ الاكليل (٤٥/٨) .

٤ الاكليل (٧٥/٨ وما بعدها) (٢٢/١٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ١١٠) .

٥ الصفة (١٠٢ ، ١١٠ ، ٢٠٣) .

٦ منتخبات (ص ٦٠) .

٧ منتخبات (ص ٦٠) .

٨ اللسان (٣٤٣/٣) ، الاكليل (٢٤/٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

٧٨ ، ٧٩ وما بعدها ، ١٠٩) ، (طبعة نبيه) ، (٢٢/١٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ،

٣٩ ، ١١٠) ، الصفة (١٠٢ ، ١١٠ ، ٢٠٣) .

عهد المكربين . ومن هذه النصوص ، النص المهم الذي تحدثت عنه المعروف بكتابة (صرواح) ، والموسوم عند العلماء بـ Glaser 1000 A, B . وصاحبه الأمر بتدوينه هو المكرب الملك (كرب ايل وتر) . وهو من أهم ما عثر عليه من نصوص هذا العهد . وقد دوّن فيه أخبار فتوحاته وانتصاراته وما قام به من أعمال ، كما دونه قبل قليل . ولأسماء المواضع والقبائل فيه أهمية كبيرة للمؤرخ ولا شك ، اذ تعينه على أن يتعرف مواضع عديدة ترد في نصوص أخرى ، ولم نكن نعرف عنها شيئاً ، كما أعانتنا في الرجوع بتاريخ بعض هذه الأسماء التي لا تزال معروفة الى ما قبل الميلاد ، الى القرن الخامس قبل الميلاد ، وذلك اذا ذهبنا مذهب من يرجع عهد (كرب ايل وتر) الى ذلك الزمن^١ .

وفي مقابل خربة معبد صرواح ، خربة أخرى تقع على تل ، هي بقايا برج المدينة الذي كان يدافع عنها . وهناك أطلال أخرى ، يظهر انها من بقايا معابد تلك المدينة وقصورها^٢ .

وكان على المدينة (كبر) أي كبير ، يدير شؤونها ، ويصرف أمورها وأمور الأرضين التابعة لها ، وتحت يديه بالطبع موظفون يصرفون الأمور فباية عنه ، وهو المسؤول أمام المكربين عن ادارة أمور المدينة وما يتبعها من قرى وأرضين وقبائل^٣ .

وفي (صرواح) كان معبد (المقه) إله سبأ ، ومن هذه المدينة انتشرت عبادته بانتشار السبثيين . ومن معابد هذا الإله التي بنيت في هذه المدينة معبد (يفعن) (يفعان) الذي حظي بعناية المكربين^٤ .

وقد زارها (نزيه مؤيد العظم) . وذكر أنها خربة في الوقت الحاضر ، بنيت على أنقاضها قرية تتألف من عدد من البيوت ، وتشاهد فيها بقايا القصور القديمة ، والأعمدة الحجرية المنقوشة بالمسند ، وأشار الى أن القسم الأعظم من المباني القديمة ، مدفون تحت الأنقاض خلا أربعة قصور أو خمسة لا تزال ظاهرة

Beiträge, S., 22. ١

A. Fakhry, Les Antiquités du Yémen, Un Voyage à Sirwah, Marib et El-Gof, ٢

Le Muséon, 61, 3-4, P. 215, Beiträge, S., 22.

Handbuch, I, S., 130. ٣

Handbuch, I, S., 78. ٤

على وجه الأرض ، منها قصر يزعم الأهلون أنه كان بلقيس ، وكان به عرشها ولذلك يعرف عندهم بقصر بلقيس^١ . كما زار خرائب (صرواح) أحمد فخري من المتحف المصري في القاهرة ، وصور أنقاض معبد (المقه) وعدداً من الكتابات التي ترجم بعضها الأستاذ (ركمنس) M. Ryckmans^٢ .

ولم تكن (مرب) ، أي (مارب) عاصمة سبأ في هذا الوقت ، بل كانت مدينة من مدن سبأ الكبرى ، ولعلها كانت العاصمة السياسية ومقر الطبقة المتنفذة في سبأ . أما (صرواح) ، فكانت العاصمة الروحية ، فيها معبد الإله الأكبر ، وبها مقر الحكام الكهنة (المكربون) . وقد وجه (المكربون) عنايتهم كما رأينا نحو مارب ، فأقاموا بها معبد (المقه) الكبير والقصور الضخمة وسكنوا بها في فترات ، وأقاموا عندها سدّ مارب الشهير ، فكانهم كانوا على علم بأن عاصمة سبأ ، ستكون مارب ، لا مدينتهم صرواح . وقد يكون المكان مارب دخل في هذا التوجه .

قوائم بأسماء المكربين :

اشتغل علماء العربية الجنوبية بترتيب حكام سبأ المكربين بحسب التسلسل التاريخي أو وضعهم في جمهرات على أساس القدم، مراعين في ذلك دراسة نماذج الخطوط والكتابات التي وردت فيها أسماء المكربين ، وآراء علماء الآثار في تقدير عمر ما يعثر عليه مما يعود الى أيام أولئك المكربين ، ودراسة تقديراتهم لعمر الطبقات التي يعثر على تلك الآثار فيها . ومن أوائل من عني بهذا الموضوع من أولئك العلماء (كلاسر) ، العالم الرحالة الشهير الذي كان له فضل نشر الدراسات

١ رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر الى صنعاء (٣٤/٢) فما بعدها .

٢ Le Muséon, LXI, 3-4, 1948, P. 215, A. Fakhry.

An Archeological Journey to Yemen, I, Cairo, 1952, II, Cairo, 1952,

The Publication of the Inscriptions, by G. Ryckmans, III, Cairo, 1951.

العربية الجنوبية^١ والعالم (فرّس هومل)^٢ ، و (رودوكناكس)^٣ ، و (فلي)^٤ ،
وغيرهم .

قائمة (هومل) :

- وقد رتب (هومل) (مكربي) سبأ على هذا النحو :
- ١ - سمه على ، ولم يقف على نعته في الكتابات، واليه تعود الكتابة الموسومة
بـ Glaser 1147 .
 - ٢ - يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) ، والى عهده تعود الكتابات :
Arn. 9, Glaser 901, 1147, 484, Halevy 50
 - ٣ - يشع امر وتر (يشع أمر وتر) والى أيامه ترجع الكتابات : Halevy 626, 627 .
 - ٤ - يدع آل بين (يدع ايل بين) ، والى عهده يرجع النص : Halevy 280 .
 - ٥ - يشع أمر ، ولم يذكر نعته ، وقد ورد اسمه في النصوص الموسومة بـ :
Halevy 352, 672, Arn. 29 .
 - ٦ - كرب ايل بين (كرب آل بين) .
 - ٧ - سمه على ينف (سمه على ينوف) (سمه على ينوف) .
ويكون هؤلاء على رأيه جمهرة مستقلة ، هي الجمهرة الأولى لمكربي سبأ .
وتتكون الجمهرة الثانية على رأيه من المكربين :
- ١ - ذمر على .
 - ٢ - سمه على ينف (سمه على ينف) ، (سمه على ينوف) ، وهو باني
سد (رجب) ، (رحاب) ، والى أيامه تعود الكتابات :
Glaser 413, 414, Halevy 673, Arn. 14

١	راجع كتابه : Skizze der Geschichte und Geographie Arabien
٢	Fritz Hommel, Ausätze und Abhandlungen arabistisch — semitologischen Inhalts., München, 1892 — 1901, S., 145, Grundriss der Geographie und Geschichte des Alten Orient, S., 671.
٣	Rhodokanakis, KTB., II, S., 49.
٤	Philby, Background, P. 141.
٥	Handbuch, I, S., 75.

٣ - يثع امر بين (يثع أمر بين) ، وهو باني سد (حببض) ، (الحبابض)
وموسع سد (رحب) (رحاب) ، والمتنصر على (معن) معين
والى عهده تعود الكتابات :

Glaser 523, 525, Halevy 678, Arn. 12, 13, Glaser 418, 419.

٤ - ذمر على ، لعله ابن يثع أمر بين .

٥ - كرب آل وتر (كرب ايل وتر) ، صاحب نص صرواح .

وقد عثر في بعض الكتابات على صورة النعامة محفورة مع كتابة ورد فيها اسم
الإله (المقه) ، كما عثر على كتابات ذكر فيها اسم هذا الإله وحفرت فيها
صورة (نسر) . وقد ذهب بعض الباحثين الى احتمال كون هذه الصور هي
رمز الى الإله المقه^١ .

قائمة (رودوكتاكس) :

ناقش (رودوكتاكس) القوائم التي وضعها (كلاسر) و (وهومل)
و (هارتمن)^٢ ، وحاول وضع جمهرات جديدة مبنية على أساس الرابطة الدموية
والتسلسل التاريخي ، وما ورد في الكتابات من أسماء ، فذكر في كتابه :
(نصوص قتيانية في غلات الأرض) Katabanische Texte zur Bodenwirtschaft
هذه الجمهرات^٣: جمهرة ذكرت أسماؤها في الكتابة: Glaser 1693 ، وتتألف من:

١ - يدع آل بين (يدع ايل بين) .

٢ - سمه على ينف (سمه على ينف) .

٣ - يثع مر وتر (يثع أمر وتر) .

وجمهرة أخرى وردت أسماؤها في الكتابة Glaser 926 وتتكون من :

١ - يثع أمر .

١ Mahram, P. 264, A. Grohmann, Göttersymbole und Symboltiere auf Südara-
bischen Denkmälern, Wien, 1914, S., 75.

٢ Hartmann, Die Arabische Frage, S., 603.

٣ KTB., II, S., 49.

٢ - يدع آل (يدع ايل) .

٣ - سمه على .

وتكوّن مجموعة رمز اليها بـ A .

وذكر مجموعة ثلاثة تتألف من :

١ - يدع آل (يدع ايل) .

٢ - يشع امر (يشع أمر) .

٣ - يدع اب (يدع أب) .

وجمهرة رابعة تتكون من :

١ - كرب آل (كرب ايل) .

٢ - يدع اب (يدع أب) .

٣ - اخ كرب (أخ كرب) .

وقارن بين (هومل) و (هارتمن) ، فذكر الجمهورتين .

١ - يدع آل (يدع ايل) . ١ - يدع أب (يدع أب) .

٢ - يشع امر (يشع أمر) . ٢ - اخ كرب (أخ كرب) .

٣ - كرب آل (كرب ايل) .

وجمهرة :

١ - يدع آل (يدع ايل) .

٢ - يشع امر (يشع أمر) .

٣ - كرب آل (كرب ايل) .

وهي جمهرة B .

ونلخص (رودوكتاكس) هذه الجمهورات في جمهرات ثلاث هي: جمهرة A

وجمهرة B وجمهرة C .

جمهرة (A) Glaser 926 وتتألف من :

١ - يشع امر (يشع أمر) .

٢ - يدع آل (يدع ايل) .

.....

٣ - سمه على .

جمهرة (B) Glaser 1752, 1762, Halevy 626 ، وتتكون من :

١ - يدع آل (يدع ايل) .

٢ - يثع امر (يثع أمر) .

٣ - كرب آل (كرب ايل) .

٤ - سمه على .

جمهرة (O) Glaser 1693 وقوامها :

١ - يدع آل بين (يدع ايل بين) .

.....

٢ - سمه على ينف (سمه على ينف) .

.....

٣ - يثع امر وتر (يثع أمر وتر) .

وفي مناقشته للمجموعات الثلاث المتقدمة عاد فذكر الجهورات التالية :

جمهرة (١) :

سمه على .

يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) ، CIH 366, FR 9, Halevy 50 .

يثع امر وتر (يثع أمر وتر) ، CIH 490, Halevy 626

يدع آل بين (يدع ايل بين) ، Halevy 280

جمهرة (٢) :

يثع. امر (يثع أمر) لم يرد نعته .

كرب آل بين (كرب ايل بين) Halevy 352, 672

سمه على ينف (سمه على ينف) Halevy 45 .

وذكر الجمهرة التالية في آخر مناقشته لقوائم أسماء المكربين ، وتتألف من :

يثع امر بين (يثع أمر بين) Glaser 926 .

يدع آل بين (يدع ايل بين) فاتح مدينة (نشق) Glaser 926, 1752, Halevy 630 .

- يشع امر (يشع امر) Halevy 630, Glaser 1752 .
 كرب آل (كرب ايل) Halevy 633, Glaser 1752, 1762 .
 سمه على Glaser 926, 1762 .

وليس في تعداد هذه الجهورات هنا علاقة بعدد المكربين أو بتسلسلهم التاريخي وانما هي جهورات وأسماء متكررة ، ذكرها (رودوكتاكس) للمناقشة ليس غير، وقد أحببت تدوينها هنا ليطلع عليها من يريد التعمق في هذا الموضوع .

قائمة (فلي) :

وقفت على قائمتين صنعها (فلي) لمكربي سبأ ، نشر القائمة الأولى في كتابه : « سناد الاسلام »^١ ونشر القائمة الثانية في مجلة Le Muséon^٢ . وقد قدر (فلي) تاريخاً لكل مكرب حكم فيه على رأيه شعب (سبأ) . فقد في قائمته التي نشرها في كتابه المذكور لكل ملك مدة عشرين سنة ، وجعل مبدأ تأريخ حكم أول مكرب حوالي سنة (٨٠٠) قبل الميلاد . وسار على هذا الأساس باضافة مدة عشرين عاماً لكل ملك ، فتألفت قائمته على هذا النحو :

- ١ - سمه على ، أول المكربين ، حكم حوالي سنة (٨٠٠) قبل الميلاد .
- ٢ - يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) ، وهو ابن (سمه على) ، حكم حوالي سنة (٧٨٠) قبل الميلاد .
- ٣ - يشع امر وتر بن يدع آل ذرح ، حكم حوالي سنة (٧٦٠) قبل الميلاد .
- ٤ - يدع آل بين بن يشع امر وتر ، حكم حوالي سنة (٧٤٠) قبل الميلاد .
- ٥ - يدع امر وتر بن سمه على بنف، وهو معاصر الملك الآشوري سرجون، وقد حكم حوالي سنة (٧٢٠) قبل الميلاد .
- ٦ - كرب آل بين بن يشع امر ، حكم حوالي سنة (٧٠٠) قبل الميلاد .
- ٧ - ذمر على وتر ولا يعرف اسم والده على وجه التأكيد ، وربما كان والده (كرب آل وتر) ، أو (سمه على بنف) وربما كان شقيقاً لـ (كرب آل بين) ، وقد حكم في حوالي سنة (٦٨٠) قبل الميلاد .

Background of Islam, PP. 141. ١

Le Muséon, LXII, 3-4, PP. 248. ٢

٨ - سمه على ينف بن ذمر على ، وهو باني سدّ (رجب) (رحاب)
وقد حكم حوالي سنة (٦٦٠) قبل الميلاد .

٩ - يثع امر بن بن سمه على ينف ، وهو باني سدّ (حبيضن) الحبابض ،
وقد حكم حوالي سنة (٦٤٠) قبل الميلاد .

١٠ - كرب آل وتر بن ذمر على وتر ، آخر المكربين وأول ملوك سبأ ،
وقد حكم على رأيه من سنة (٦٢٠) حتى سنة (٦١٠) قبل الميلاد .

أما قائمته التي نشرها في مجلة Le Muséon ، فهي على النحو الآتي :

١ - سمه على ، وهو أقدم مكرب عرفناه . بدأ حكمه حوالي سنة (٨٢٠)

قبل الميلاد . وقد وضع (فليبي) الكتابات : CIH 367, 418, 488, 955

الى جانب اسم هذا المكرب دلالة على أن اسمه ذكر فيها ، غير اني

لم أجد لهذا المكرب أية علاقة بالكتابات : CIH 418, 488, 955 ،

فالكاتبه CIH 418 ، أي Glaser 926 ، لا تعود الى هذا المكرب ،

وانما تعود الى مكرب آخر زمانه متأخر عنه . وقد وجدت خطأ مشابهاً

في مواضع أخرى من هذه المواضع التي أشار فيها الى الكتابات التي

تخص كل مكرب من المكربين .

٢ - يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) ، حكم حوالي سنة (٨٠٠) قبل

الميلاد . أما الكتابات التي ورد فيها اسمه ، فهي :

CIH 366, 418, 488, 490, 636, 906, 955, 957,

REP. EPIG. 3386, 3623, 3949, 3950, AF 17, 23, 24, 38.

٣ - سمه على ينف ، وقد حكم حوالي سنة (٧٨٠) قبل الميلاد . أما الكتابات

التي تعود الى أيامه فهي :

CIH 368, 371, 636, REP. EPIG. 3623, AF 86, 91, 92

٤ - يثع امر وتر ، لم يذكر المدة التي حكم فيها ، وإنما جعل مدة حكمه

مع مدة حكم سلفه ثلاثين عاماً ، تنتهي بسنة (٧٥٠) قبل الميلاد . أما

الكتابات التي ورد اسمه فيها ، فهي :

CIH 138, 368, 371, 418, 490, 492, 493, 495, 634, 955,

REP. EPI. 3623, 4405

وذكر (فليبي) بعد اسم (سمه على ينف) اسم ابته (يدع آل وتر) ،
ولكنه لم يشر الى أنه كان مكرباً . وقد أشار الى ورود اسمه في الكتابات :
. AF 86, 91, 92

٥ - يدع آل بين ، وهو ابن يثع أمر وتر . وقد حكم في حوالي سنة
(٧٥٠) قبل الميلاد . وورد اسمه في الكتابات :

Cih 138, 414, 492, 493, 495, 634, 961, 967, 979,

REP. EPIG. 3387, 3389, 4405, AF 43, 89.

وذكر (فليبي) اسم (سمه على ينف) مع اسم شقيقه (يدع آل
بين) ، ولم يكن هذا مكرباً ، وقد ذكر في الكتابات Cih 563, 631 .

٦ - ذمر على ذرح وهو ابن (يدع آل بين) ، وقد حكم حوالي سنة
(٧٣٠) قبل الميلاد . جاء اسمه في الكتابات :

Cih 633, 979, REP. EPIG. 3387, 3389, AF. 29

وكان له ولد اسمه (يدع آل) (يدع ايل) لا نعرف نعتة، ولم يكن
مكرباً ، وقد ورد اسمه في الكتابات : Cih 633, AF 29 .

٧ - يثع امر وتر . ووالده هو (سمه على ينف) شقيق (يدع آل بين) ،
وقد ذكرت انه لم يكن مكرباً . لم يذكر (فليبي) مدة حكمه، وانما
جعل مدة حكمه مع مدة حكم سلفه (ذمر على ذرح) ثلاثين عاماً ،
انتهت بحوالي سنة (٧٠٠) قبل الميلاد .

٨ - كرب آل بين ، وهو ابن يثع امر وتر ، حكم حوالي سنة (٧٠٠)
قبل الميلاد ، وورد اسمه في الكتابات :

Cih 610, 627, 732, 637, 691, REP. EPIG. 3388, 4125,

. 4401, AF 43, 89

٩ - ذمر على وتر بن كرب آل بين، حكم حوالي سنة (٦٨٠) قبل الميلاد،
ورود اسمه في الكتابات : Cih 610, 623, REP. EPIG. 3388, 4401 .

١٠ - سمه على ينف ، وهو ابن ذمر على وتر . حكم حوالي سنة (٦٦٠)
قبل الميلاد ، وذكر اسمه في الكتابات :

. Cih 622, 623, 629, 733, 774, Philby 77,

. REP. EPIG. 3650, 4177, 4370.

١١- يشع امر بين ، وهو ابن سمه على ينف ، حكم حوالي سنة (٦٤٠)
قبل الميلاد ، وذكر اسمه في الكتابات :

. CIH, 622, 629, 732, 864, Philby 77,

. AF 62, III, REP. EPIG. 3650, 3653, 4177.

وذكر (فليبي) مع اسم (يشع امر بين) اسم (يكرب ملك وتر)
وقد ورد اسمه في الكتابة : AF 70 ، ولم يكن مكرباً .

١٢- ذمر على ينف ، وقد حكم حوالي سنة (٦٢٠) قبل الميلاد، وجاء اسمه

في الكتابات : AF 70, CIH 491, REP. EPIG. 3498, 3636, 3945, 3946 .

١٣- كرب آل وتر ، وهو آخر المكربين ، وقد حكم حوالي سنة (٦١٥)
قبل الميلاد ، وورد اسمه في الكتابات :

CIH 126, 363, 491, 562, 582, 601, 881, 965, REP. EPIG. 3234,

. 34498, 3636, 3916, 3945, 3946, Philby 16, 24, 25, 70? 101, 133?

قائمة (ريكمنس) J. Ryckmans :

وقد دوّن (ريكمنس) أسماء المكربين على هذا النحو :

١ - سمه على .

٢ - يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) وهو ابن (سمه على) .

٣ - سمه على ينف ، وهو ابن (يدع ايل ذرح) .

٤ - يشع أمر وتر ، وهو ابن (يدع ايل ذرح) كذلك .

٥ - يدع آل بين (يدع ايل بين) ، وهو ابن (يشع أمر وتر) .

٦ - ذمر على ذرح ، وهو ابن (يدع ايل بين) .

٧ - يشع أمر وتر ، وهو ابن (سمه على ينف) ، ابن (يشع أمر وتر)

وهو شقيق (يدع ايل بين) .

٨ - كرب ايل بين^١ .

Jacques Ryckmans, L'Institution Monarchique en Arabe Méridionale
avant L'Islam (I) Louvain, 1951, P. 95.